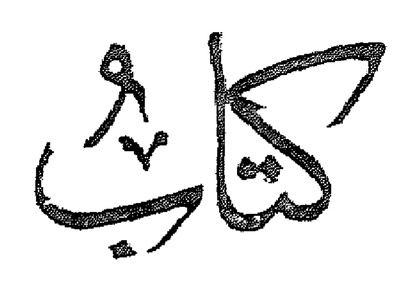
كتاب

تاريخ حرب الدولة العلية ودولة اليونان سنة ١٨٩٨م



تأليف:

كامل صدقي و عبدالواحد حمدي



تاريخ حرب الدولة العلية ودولة اليونان

سنة ١٨٩٧

تأليف

كامل صدقى و عبد الواحد حمدى

بالاموال الغير مقررة بالمالية مدرس بنظارة المعارف

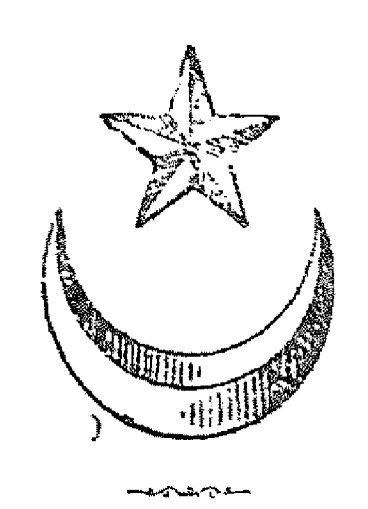
الطبعة الاولى

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه

سنة ١٣١٥

هجريه ٥٨

(بالقسم الادبي)



بسم الله الرحمن الرحيم

(أما بعد) فلما رأينا أن الأفكار مشتغلة بالحرب الاخير بين الدولة العلية ودولة اليونان وكثر التناقض فى أخبارها حتى اختلط غثها بسمينها عاهدنا أنفسنا أن نؤرخ حوادثها معتمدين على أوثق المصادر وأصدق الرواة تاركين السياسة لأهلها فلخصناها فى هذا الكتاب فجاء بعون الله تاريخا وافيا بهذه الحادثة ولاتمام الفائدة افتتحناه بخلاصة وجيزة عن حالة بلاد اليونان المالية والاقتصادية ومنابع ثروتها ونظام حكومتها وكل مايهم معرفته عنها وقد أودعناه رسوم مشاهير قواد الجيشين المتحاربين وخرط المواقع الحربية ليسهل فهمها فنؤمل أن يصادف من الجمهور إقبالا والله ولى التوفيق ؟

(بعد وجه ٢)



صاحب الدولة أدهم باشا القائد العام للجيش العثماني

وصف بلاد اليونان

هـذه المملكة واقعـة فى الجنوب الشرقى من أوروبا وتبلغ مساحتها ثمانين ألف كيلومتر مربع وثلثها جزائر وعـدد سكانها يبلغ مليونين ومائتين وخمسين ألف نسمة وهى تحد شمالا بتركيا وشرقا ببحر ايجيـين أو الارخبيل وجنوبا وغربا بالبحر الابيض المتوسط أى انها لا تتصل بممالك أخرى سوى الدولة العلية وتنقسم الى خمسة أقسام مقابلة لتقسيمها الطبيعى أولها اليونان الشمالية وتشتمل على ثلاثة أقاليم وهى تريخالا ومساحتها ٥٨٧٠ كيلومتر مربع ولاريسا ومساحتها ٦٥٤٠ وأرطه ومساحتها ١٣٩٠ وثانيها اليونان الوسطى التى تشتمل على ثلاثة أقاليم أيضا وثالثها بلاد موره المشتملة على اقليمين ورابعها جزائر يونيان الكائنة فى غرب اليونان وهى مشتملة على خمسـة أقاليم وخامسها جزائر بحر ايجين المشتملة على ثلاثة أقاليم

وبلاد اليونان هـذه كانت فى العهد السابق من ضمن الممالك العثمانية ولكن أهاليها دأبوا وراء الاستقلال فوصلوا اليه بموازرة دول فرانسا وانكلترا والروسيا فى سنة ١٨٣٢ كما سيأتى بيان ذلك ومن هذا العهد أخذت فى توسيع نطاقها عن ذى قبل فأضافت اليها جزائر يونيان فى سنة ١٨٦٣ ثم بعض تساليا وابيروس فى سنة ١٨٨١ ويحسن بنا قبـل الكلام فى تاريخ حصول هذه البلاد على

الاستقلال أن نذكر طرفا مما هى عليه الآن من النظام فنقول

إنَّ هيئة الحكومة فيها ملوكية مقيدة والملك فيها وراثى ومنحصر فى العائلة المالكة ببلاد الدانيمرك والسلطة التشريعية فيها مخوّلة لمجلس واحد يطلقون عليه اسم (لابول) و يتألف بالانتخابات العمومية أما قوانينها فمستنبطة من القوانين الرومانية والتعديلات التى أدخلت عليها بموجب القوانين الفرنساوية وكذلك قوانينها التجارية مأخوذة عن القوانين الفرنساوية ويوجد بها ٢٣٦ محكمة جزئيه بما فيها محاكم المصالحات و ٢٢ محكمه ابتدائية بخلاف محاكم الاستئناف ومجلس النقض والابرام الذى مركزه بأتينا

ميزانية الحكومة — قد بلغت ايرادات الحكومة اليونانية فى سنة ١٨٩٣ مبلغ ١١١٧٠١٩٣٩ فرنك وبلغت مصروفاتها فيها ١٠٥٧١١٩٣٩ فرنك

الجيش — الخدمة العسكرية ببلاد اليونان إلزامية وواجبة على كل فرد بلغ إحدى وعشرين سنة من العمر وتختلف مدتها بين ست وعشرين وثمان وعشرين سنة بما فيها الخدمة الاحتياطية فى الجيش والحرس الاهلى وعدد الضباط والمستخدمين بالجيش يبلغ ألفا وثمانمائة وثمانين أما عدد الصف ضباط والعساكر فهو ثلاثة وعشرون ألف رجل ولكن هذا العدد فى مدة الحرب يزيد عن خمسين ألف محارب تقريبا

والبحرية اليونانية تتألف من ستة وثلاثين مركبا حربيا يبلغ مجموع حمولتها اثنين وثلاثين ألفا ومائتين وإحدى وستين طونولاته بخلاف الجوالات ومراكب التوربيد وفيها ٣١٠٠ مستخدم منهم ٢٠٠ ضابط و ٧٤٦ من الصف ضباط و ١٢٩٢ بحارا

الديانة — الديانة الرسمية هى الديانة المسيحية الارثوذكسية وكنيسة اليونان مستقلة بنفسها من وقت خروجها عن سيادة بطريرك القسطنطينية أى من سنة ١٨٣٣ ويبلغ فيها عدد المتدينين بالمذهب الارثوذكسى مليونا و ٩١٠ آلاف

الحالة الاجتماعية والادبية — التعليم الابتدائى فيها اجبارى وحالة المعارف والعلوم منتشرة فى جميع الانحاء وراقية مراقى النجاح والتقدم رغما عن حداثة نشأتها ففيها ما يقارب الثلاثة آلاف مدرسة منها ٥ مدارس عليا و ٥ مدارس دينيه ومدرسة عليا لتعليم البنات ومدرسة مهندسخانه ومدرستان كليتان و ٥ مدارس بحريه والميل للتعليم شديد فانه كثيرا مايرى أن بعض الطلبة يضطرون الى مزاولة بعض الحرف والصنائع للقيام بأود المعيشة مع استمرارهم على الكد فى طلب العلوم ومما يزيد فى نشاط واقدام المتعلمين مايرونه من مساعدات وتبرعات الاهالى التى بها أمكن تأسيس مدرسة جامعة ومدرسة مهندسخانه ومجمع علمى بأثينا فضلا عن تأسيس جمعية للآثار القديمة وعشرين جمعية علمية ومكتبة أهلية تشتمل على ١٢٠ ألف مجلد

ومن استطلاع أحوال رجال اليونان يرى أن ميلهم الى التجارة يفوق ميلهم الى الاعمال المتعبة للجسم ولذلك نرى أن أجر العملة في ارتفاع والزراعة مهملة في كثير من الاصقاع

وقد ورث هؤلاء الرجال عن آبائهم وأجدادهم الميل الى الحرية والكرم والمباهة الزائدة وان كان ينقصهم شيء من حرية الضمير

وأما مساكنهم وحالة معيشتهم بمنازلهم فهي تشبه حالة المصريين وكذلك حالة فلاحيهم تشابه حالة فلاحينا فانهم يصنعون الخبز من الذرة والشعير ولا يأكلون اللحم إلا في الاعياد وطريقة الاكل عندهم كالطريقة المتبعة بمصر أى انهم يأكلون بأيديهم ويغسلونها قبل الاكل وبعده

وأما من حيث ترتيب العائلة فالأب هو صاحب الكلمة النافذة وله أن يزوج بناته لمن يشاء كالعادة المألوفة لدى الشرقيين عموما والزوجة تشارك الرجل في جميع أشغاله

والوطنية بالغة حدها عند اليونانيين وهم يعلقون الآمال على لم شعثهم وانضمام جميع أمتهم التى تبلغ ثمانية ملايين نسمة ومنتشرة ببلاد آسيا الصغرى وتركية أوروبا وكريد وقبرص وغيرها ذات يوم لاحياء مجد مملكتهم القديمة وماهذه الامال الانتيجة تلقين آبائهم بعد أجدادهم لهم وقد حافظوا على هذه المبادئ بالنسبة لموقع بلادهم الطبيعى وانعزالها عن الممالك الاخرى

الزراعة — البلاد اليونانية بلاد زراعية وأرضها خصبة

ولكن الزراعة فيها متأخرة وعلة تأخيرها قلة المياه وكثرة الضرائب وصعوبة المواصلات وعدم انتشار السكك الزراعية الحديدية ولو نظرنا الآن الى كميات المحصولات فيها لرأينا أنها لاتفي بحاجة أهلها مع أنه لو اعتنى بأمر الزراعة لكانت محصولاتها كافية لثلاثة أضعافهم

ويقدر محصول القمح عندهم سنويا بمليون ونصف من الارادب والشعير بمايزيد عن نصف مليون والذرة كذلك وتجود عندهم النباتات الصالحة للتغذية كالفول والحمص والعدس والبصل وغيرها وأما القطن فلا يجود فيها كثيرا ويستخرج منه سنويا مايقارب الاربعة عشر ألف طونولاته وأما زراعة الدخان ففي انتشار عظيم فان مايجنى منه سنويا يقارب ستة ملايين من الكيلوجرامات ونصفه يصدر لمصر وما يزرع في هذه البلاد من العنب والتين والزيتون هو على جانب عظيم من الأهمية فأشجار العنب تشغل مايقارب مائتين وأربعين ألف فدان ومنه يصنعون النبيذ الجيد ويصدرون المقادير الوافرة بعد التجفيف أي بعد صيرورتها زبيبا الى البلاد الاجنبية ومايصدر من هذا القبيل يبلغ مائة وثلاثين مليون كيلوجرام سنويا وهذا المقدار يوازي ثمنه خمسين مليون فرنك وأما التين فيشغل خمسة عشر ألف فدان تقريبا وأما الزيتون فيبلغ عدد أشجاره عشرة ملايين ويباع محصولها بما يبلغ عشرين مليونا من الفرنكات ويستخرج منه ٢٥ مليون كيلوجرام زيتا تقريبا

والفواكه التي تجود بهذه البلاد هي البرتقال والليمون والرمان والكمثرى والتفاح والكريز والمشمش واللوز والخوخ والعرقسوس

والغابات كثيرة العدد في البلاد اليونانية ولكن معظمها تملكه الحكومة وفيها من الحيوانات كالخيول والابقار والحمير مايزيد عدده في كل جنس منها عن المائة ألف رأس ويبلغ ثمن محصول الحرير فيها الى مايقارب ستة ملايين فرنكا وأما الاسفنج فقيمة مايستخرج منه مليونان ونصف من الفرنكات

التجارة — مراكب اليونان التجارية تبلغ تسعين ومحمولها ٦٠٤٠٠ طن ومراكبها الشراعية يبلغ عددها ١٤٠٠ ومحمولها ٢٨٢ ألف طن وأهم علاقاتها التجارية مع انكلترا وتقدر وارداتها بمبلغ مائة وثلاثين مليونا من الفرنكات وصادراتها بمبلغ خمسة وتسعين مليونا من الفرنكات ولها علاقة تجارية بمصر وتركيا فتشترى منهما بما يوازى أحدا وعشرين مليونا من الفرنكات وتبيع لهما بما يوازى ثمانية ملايين من الفرنكات

اليونان تحت حكم الاتراك

كان خضوع اليونانيين للأتراك ورضوخهم لحكمهم فى سنة ١٥٠٣ وقد استمروا تحت هذه السيطرة زمنا والآمال تخامرهم بالوصول ذات يوم الى الاستقلال وقد كان لرجال الدين عندهم

اليد الطولى فى بث هذه الافكار واذاعة هذه المبادئ اذ كانوا يعلمون بأن الروسيين سيكونون من أقوى العوامل على تحريرهم فبلغت هذه الافكار لديهم مبلغا عظيما من الاهمية حينما ظهرت الروسيا بمظهر الشدة والبأس خصوصا فى عهد بطرس الاكبر ولذلك هموا الى الثورة ضد الحكومة العثمانية فى سنة ١٧٧٠ ولكنهم عادوا من ثورتهم هذه بصفقة المغبون فأخلدوا الى السكينة بعد أن قاسوا الاهوال غير أنهم لم يلبثوا بعد ذلك إلا وخامرتهم آمالهم هذه ثانية فرأوا أن لا سبيل اليها إلا بانتشار المدارس ونشر التعليم فأسس تجارهم العدد العديد منها تحت حماية الروسيا فذاعت مبادى الحرية بينهم وكان العامل عليها من جهة أخرى اتساع نطاق المتاجرة البحرية عندهم اذ كان الاهالى يملكون نحو ستمائة مركب عليها عشرون ألف رجل — فمن ذلك العهد أخذ اليونانيون فى الاستعداد وتأليف الجمعيات السرية سيما وأنهم رأوا فى تغير الاحوال بتركيا وانتصار الرأى العام لهم بأوروبا أقوى معضد لهم على نوال مآربهم وان كانت الدول نفسها لم تنتصر لهم فى مؤتمر فينا فذلك كان لعدم رميها بالمساعدة فى ايجاد القلاقل والثورات

الاستقلال

ولما رأى اليونانيون أن التعليم انتشر نوعا بين طبقاتهم حتى

صارت أميل الى الاستقلال ألفوا الجمعيات السرية بينهم وجعلوا أهم مركزلها ببلاد الروسيا فأخذت هذه الجمعيات فى احداث الثورات والقلاقل من مارس سنة ١٨٢١ وكان تحت لوائها من الشبان الاقوياء ما يزيد عن عشرين ألفا فضرب الهياج أطنابه بين الاهالى فاستولوا فى ابريل على الحامية التركية بأتينا (فى الاكروبول) وانضم الى الثورة أكثر رجال الجهادية وخصوصا فى جزائر الارخبيل — وقد كان من وراء ذلك اثارة الرأى العام فى تركيا ضد اليونانيين فقتل الاتراك منهم عددا وافرا فى ولايات متفرقة وصدر أمر الحكومة بشنق جريجوار بطريرك القسطنطينية فعلق على باب كنيسته بملابسه الاكليريكيه فى يوم الفصح الواقع فى ٢٢ ابريل فتلا ذلك امتداد الثورة الى جميع البلاد اليونانية وجزيرة كريت ومما ساعدهم على ذلك عصيان على باشا والى يانينا على السلطان وموازرته لهم فى ضم ابيروس للبلاد الثائرة

فلما رأى السلطان تفاقم هذا الخطب بعث بخورشيد باشا لمحاربة على باشا فحاصره حتى ألجأه الى التسليم وقتله ثم توجه الى البلاد اليونانية لمحاربتها فلم يفلح وهزم فى الترموبيل فى أغسطس سنة ١٨٢٢ وكانت هذه الهزيمة سببا فى انتحاره اذ قصد بذلك التخلص من وصمة العار ولما كان رجال البحرية اليونانية قد تمكنوا فى شهر يونيو سنة ١٨٢٢ من احراق الدونمة التركية بجزيرة ساقز أوغر هذا الامر صدور رجال الدولة عليهم ومكن فى قلوبهم

شغف الانتقام فأخذت عساكر الدولة في قتل الرجال وسلب الاموال وسبي النساء فكانت العاقبة أن ازداد الرأى العام فى أوروبا حنقا ضد الدولة ولكن مركز اليونان كان فى ذلك الحين حرجا اذ كانت فرنسا ملازمة للحيادة وانكلترا تغار مقصدهم والنمسا والروسيا غير مباليتين للثورة فدام الحرب سجالا حتى سنة ١٨٢٤

ولما رأى جلالة السلطان محمود ثبات اليونانيين أصدر أمره الى محمد على باشا عزيز مصر فى مارس سنة ١٨٢٤ بتعيينه واليا على جزيرة كريت واقليم موره اذ كانا هما مركزى الثورة فجهز حملة تبلغ عشرين ألف محارب وبها ١٥٠ مدفعا وسلم قيادتها العامة الى ابراهيم باشا أكبر أولاده وأرسل معه الكولونيل سيف الفرنساوى (سليمان بك) منظم الجيوش المصريه فأبحرت هذه الحملة فى منتصف يوليو سنة ١٨٢٤ من الاسكندرية ومعها كثير من سفن الدونمة التى أنشأها محمد على باشا لحماية الثغور المصرية فى البحر الابيض المتوسط حتى وصلت الى رودس فقام منها ابراهيم باشا بعد أن ترك فيها سليمان بك الفرنساوى بقوة كافية لصد غارة الثائرين ثم قصد جزيرة كريت فاحتلها بعد أن أطفأ فيها نار الثورة ومن هذه الجزيرة قصد جهة موره فوجد أن جميع سواحلها فى أيدى الثوار ماعدا مينا مودون ومدينة كورون فأنزل جنوده فى الاولى وطرد اليونان من الثانية ثم فتح مدينة ناورين ودخلها فى منتصف مايو سنة ١٨٢٥

وأعقبها بفتح مدينة كالاماتا ثم مدينة تريبولستا وبعد ذلك توجه لمساعدة رشيد باشا فى فتح مدينة (ميسولونجى) ففتحها بعد عناء شديد فى ٢٢ ابريل سنة ١٨٢٦ وفى يونيو سنة ١٨٢٧ أخضع العثمانيون مدينة (أثينا) واستولوا على قلعتها (اكربول)

وقد كانت فى هذا الحين تألفت الجمعيات الكثيرة فى أوروبا تحت اسم الجمعيات المحبة لليونان وأخذت فى مساعدتهم ماديا بتطوع الكثيرين من أعضائها فى جيشهم وماليا بارسال المؤن والاموال فضلا عما كانت تتخذه من الطرق لتهييج الرأى العام فى أوروبا ضد الاتراك حتى انتهى بها الامر الى التأثير على الدول نفسها فاتفقت دول فرانسا وانكلترا والروسيا بمقتضى معاهدة لوندرة المؤرخة ٦ يوليو سنة ١٨٢٧ على الاشتراك فى العمل بعد أن كان قد رفض الباب العالى تداخل الدول بينه وبين الثائرين عند ما عرض عليه ذلك رسميا من انكلترا فدعت هذه الدول الثلاث تركيا الى ايقاف حركة الحرب بعد شهر من الزمان ثم بحث عن الشروط التى يجب وضعها تقريرا للصلح وقدمت بذلك اليه مذكرة تاريخها ١٨ أغسطس سنة ١٨٢٧ قالت فيها ان الشروط المذكورة تكون قائمة على مبدإ استقلال اليونان استقلالا نوعيا فلم يجب عليها بشئ ولكن ريثما انتهى الاجل الذى ضربته الدول أمرت أساطيلها بالقيام الى السواحل اليونانية وطلبت من ابراهيم باشا أن يكف عن القتال فأجابهم بأنه لا يمكنه الاذعان إلا لاوامر السلطان أو أوامر أبيه وأنه يمكنه مع ذلك قبول

الهدنة مدة عشرين يوما حتى توافيه تعليمات جديدة وقد كانت البحرية المصرية والبحرية العثمانية وقتئذ فى مينا نوارين وفى مقابلتهما دونمات الدول الثلاث فوقعت بين الفريقين بعض وقائع لاسباب طفيفة أدت الى احراق خمسة وخمسين مركبا من الدونمة العثمانية المصرية فأقام بسببها السلطان الحجة على هذه الدول وأرسل الى السفراء يطلب عدم التداخل فى أمور مملكته ودفع ما يستحق من التعويض نظير المراكب التى أحرقت ثم أصدر منشورا (خطا شريفا) لجميع الولايات يبين فيه سوء قصد الدول وخصوصا الروسيا معلنا بأن ما حصل من العدوان سببه الوحيد الدين وحض الاهالى على الدفاع عن الوطن فاحتدمت الروسيا غيظا من ذلك وأعلنت الحرب على الدولة فى ٢٦ ابريل سنة ١٨٢٨ وفى أوائل أغسطس أرسلت فرانسا جيشا الى موره ليجبر الجيش المصرى على اخلاء الاراضى اليونانية فحصل ذلك فى ٧ سبتمبر سنة ١٨٢٨ وكان الجيش الفرنساوى يحتل كل مدينة أخلاها الجيش المصرى

هذا هو الوقت الذى فيه تيقن اليونانيون من نوال الاستقلال اذ قرر فيه الدول (بروتوكول ٢٢ مارس سنة ١٨٢٩) أن هذا الاستقلال يكون استقلالا اداريا تحت سيادة السلطان وأن تكون اليونان محدودة بخط واصل من خليج أرطه الى خليج فولو وأن تدفع جزية للدولة قدرها مليون ونصف من القروش وأن يتولى عليها حاكم مسيحى يعينه السلطان ولكن حكومة اليونان الموقتة لم تذعن

لهذه الشروط وساعدها فى ذلك انتصار الروسية على الدولة العلية واشتراطها بأن يكون الصلح تحت قيود وشروط تعينها هى بمعرفتها فانتهى الحال بعد ذلك الى عمل بروتوكول آخر من الدول المتحدة فى ٣ فبراير سنة ١٨٣٠ تقرر فيه استقلال اليونان استقلالا تاما فحصلت بعد ذلك جملة مشاكل وقلاقل داخلية أوجبت الدول أن تنتخب أوتون أحد أولاد الملك لويس الاول ملكا على اليونان

ومن هذا العهد استمرت هذه البلاد مستقلة بذاتها الى أيامنا هذه

أسباب الحرب

من أمعن النظر فى مسئلة الحرب التى انتشبت فى هذه الأيام الاخيرة بين الدولة العلية والحكومة اليونانية وبحث فى أسبابها بحث الخبير الذى لا تستميله الأهواء والأغراض علم لأول وهلة أنها لم تنشأ إلا عما كان يخالج ضمائر أهالى اليونان من الميل الى بث الفتن والقلاقل بين ولايات الدولة حبا فى الاغارة على أملاكها فى أوروبا وطمعا فى توسيع نطاق مملكتهم على مضرتها فهذه المسئلة الكريتية ما ظهرت فى عالم الوجود إلا وحركت هذه المطامع الكامنة فدار بخلد رجال اليونان أن الفرصة أصبحت مساعدة لهم على درك مآربهم فلم يلبثوا أن هموا بحشد جيش جرار فى أوائل مارس سنة ١٨٩٧ تحت قيادة الكولونيل فاسوس بجزيرة كريت وهم

يزعمون أن لا مأرب لهم سوى حماية المسيحيين فنجم عن عملها هذا قيام الاهلين على ساق الهياج والعصيان ضد الدولة وتوالت الثورات يوما بعد يوم بعد أن كانت الآمال معلقة على فضها بالتى هى أحسن بفضل المخابرات الدولية التى كانت قد جرت على أثر محاصرة هذه الجزيرة بأساطيل الدول الست العظمى

ومن الاسباب التى حالت دون نجاح هذه المخابرات وكان مشجعة من طرف آخر لليونان على اعتدائهم ظهور جمعية سرية بين ظهرانيهم باسم اثنيكا اتريا اتصفت بالعناد وعدم الرضوخ لنصيحة الناصحين ولا الاسترشاد بأقوال ذوى الاختبار بل آلت على نفسها أن تسعى فى التأثير على رجال اليونان وتحريضهم على الجفاء والعداء فأصبحوا فى أيديها كالقصبة تحت تأثير الرياح

فهذه الجمعية تألفت من ثلاث جمعيات من مبدئها ومشربها من عهد ثلاث سنوات أو أقل من الثلاث واتخذت لها مركزا عاما بمدينة أثينا وفروعا شتى بانحاء بلاد اليونان وجزائرها فضلا عن فروعها بنفس البلاد العثمانية التى يكثر فيها العنصر اليونانى وفى معظم عواصم أوربا وقد انضم الى عضويتها الجم الغفير من رجال السياسة ورجال الحربية من ضباط وعساكر وأصبحت فى ثروة طائلة حتى بلغت من النفوذ مبلغا عظيما وان كانت لم تصل الى حد الكمال من النظام ولطالما أثرت بخطاباتها ومقالاتها على عقول الاهلين ودفعتهم الى الهياج وحسبنا شاهدا على نفوذها هذا ترخيص الحكومة

اليونانية بايجاد جيش خاص لها بحومة الميدان وقت انتشاب الحرب
أما رئيسها فكان يدعى بجنائيل مايس وكان سابقا من أعضاء
مجلس نواب اليونان ورئيسا لبلدية أثينا وأما غايتها فكانت ضم
جهتي ابيروس ومقدونية للمملكة اليونانية وهذه الغاية هي التي
أدّت بها الى اختراق الحدود الفاصلة بين الدولتين لاختلاق دواعي
الجفاء بينهما بعد أن كانت أطالت تحريض اليونان بلا جدوى على
اعلان الحرب ومما يحسن ذكره من الظروف التي قوت هذه الجمعية
على اقتحام الاخطار أن أعضاءها احتفلوا يوم الاحد الموافق أول نوفمبر
سنة ١٨٩٦ في كنائس أثينا ومقدونيه وابيروس و باريس وفينا
ولوندره ونيويورك وغيرها بقداس حافل عن أرواح قتلى بل شهداء
ثورات مقدونيه وابيروس التي لم يكن لها في الحقيقة من سبب سوى
تحريضها فثبت لديها عندئذ اشتراك جميع رجال اليونان ببلاد الدنيا
معها على مبدئها القاضي بالسعي وراء اغتصاب هاتين المقاطعتين
وضمهما للاملاك اليونانية وزادت وثوقا من ذلك بتوارد المساعدات
الجمة لها على هذا الاثر ماديا وأدبيا

ومن هذه الظروف أيضا أن مسيحيي كريت هاجروا في ذلك الحين
الى بلاد اليونان بدعوى الاستغاثة من اعتساف مسلميها (على أنهم
والله يعلم لم يقدموا على هذه المهاجرة الا بتغريرها واجابة لتحريضها)
فهمت عندئذ برفع مكتوب الملك اليونان بطلب حماية أولئك الناس
وأبدت فيه استعدادها لدفع مايلزم من المال وتقديم المؤن والرجال

فلبى دعاءها حرصا على مركزه وخوفا من نفوذها وسطوتها وأرسل الكولونيل فاسوس الى الجزيرة لهذه الغاية

وحيث ان هذه الجمعيــة كانت تتوهم عــدم رضا مقاطعتى مقدونية وابيروس فى شبه جزيرة البلقان عن البقاء تحت السيطرة العثمانية لاح لها أنها لو دست الدسائس وبثت الفتن على جارى عادتها فى هذه الجهة انقسمت قوات الدولة وضمنت هى لنفسها النصر والفوز خصوصا وأنها كانت تغتر بقوة أسطولها وهمة رجال أمتها كل ذلك وهى لا تعــلم أن فى السويداء رجالا وأبطالا طالما اقتحموا العقبات ودانت لهم الرقاب لثباتهم واقتدارهم فى الحروب ألا وهم رجال الترك الذين لا حاجة لنا بالاطناب فى شأنهم

ولا يفوتنا أن فى ذلك الحين كان الهياج ضاربا أطنابه بين رجال اليونان فى أثينا وفى جميع بلادهم بسبب تحريض هذه الجمعية حتى كانوا يجاهرون على رؤس الاشهاد بطلب الحرب هم وبعض الفرق العسكرية ويلقون الخطب والمقالات فى المنتديات والقهاوى زاعمين أنه لو امتنع السلطان عن اجابة طلباتهــم لتوغــلوا بجيشهم فى بلاده واستولوا على الاستانة نفسها ولكن هــذه المزاعم ماهى إلا أضغاث أحلام أوهمتهم برجوع عصر آبائهم وأجدادهم وما كان لهم فيه من الحروب مع رجال الفرس وأنستهم أن دونها والحالة هــذه خرط القتاد ودك الاوتاد

ولنذكر أخيرا من الاسباب التى أوجبت استرسال رجال اليونان عدم حصول الوفاق والوئام بين ممالك أوروبا على خطة واحدة فى هذه المسئلة

فلما وصلت هذه الحركات العدائية لعلم الحكومة العثمانية ورأت أن الجفاء باد من جانب اليونان اضطرت الى تعبئة الجيوش بمقدونيا وأصدرت التنبيهات الى أوردى يانينا بأن يكون على تمام الأهبة والاستعداد وهى تعلل هذه الاحتياطات بوجود عصابات فى تساليا تنوى الاغارة على الحدود ووجوب الانقاء من شرورها وغوائلها

أما السرعة التى دارت عليها أدوار هذه المسئلة فهى على جانب عظيم من الغرابة ولكنها أعدل شاهد على استعداد تركيا واقتدار رجالها على دفع الطوارئ سواء حلت فى داخلية البلاد أو على حدود الايالات والممالك التى تجاورها ففى ١٥ مارس اتخذ دولتلو أدهم باشا القائد العام للجيوش الشاهانية جهة الاسونة معسكرا له هو وأركان حربه مع خمسين ألف محارب كان النصف منهم معينا بيانينا وهى قاعدة البانيا وكذلك اليونان جمعوا جيشا يقرب من هذا المقدار وحشدوه بجهات لاريسا وتريخالا بتساليا وارطا بابيروس وكان رجال الحرب من الفريقين يرون فى ذلك الحين أن الوقت مناسب للنزول فى حومته اذ لا يخفى أن فى مثل هذا الشهر وهو شهر مارس تبتدئ الثلوج فى الذوبان ويسهل اجتياز المضايق وعبور المسالك

وقد كان الكثيرون ينتظرون بل ويتأكدون من تسبب هذه الحرب لحروب عمومية بين الدول الاوروباوية تشيب لها الولدان وتجرى فيها الدماء كالانهار وتتعطل فيها الحركة التجارية بانحاء المسكونة ولكن لحسن الحظ قضى اعتدال ولايات بحيث جزيرة البلقان بفضل تركيا وحسن رعاية أوروبا أن لا تتخطى هذه الحرب دائرتها الضيقة بين الدولتين وأن يتخلص الغرب ان لم نقل الدنيا بأسرها من تلك الاخطار الهائلة

الاستعدادات الحربية ومراكزها

قد كان لكل من الدولتين المتحاربتين مركز لجيوشها ولوازماتها الحربية فكانت جهة سالونيكا (قاعدة ولاية سالونيكا) خاصة بالدولة العلية وهى مدينة يقيم فيها نحو مائة وستين ألف نسمة نصفهم أو أكثر من اليهود وباقيهم من المسلمين والمسيحيين وهى متصلة مع الاستانة بسكة حديدية كان لها أعظم شأن فى نقل اللوازمات اذ كانت تنقل فى الاسبوع الواحد ما يزيد عن اثنى عشر ألف عسكرى بعناية الشركة النمساوية صاحبة امتياز هذه السكة فانها والحق يقال لم تدع أية وسيلة تؤدى لراحة العساكر والضباط إلا وبادرت باتخاذها حتى أنطقت ألسنة جميع العثمانيين وأخصهم رجال الحرب بالشكر والثناء على أنه لو لم تكن هذه السكك الحديدية لما

كانت الحال إلاقاضية باستغراق اثنى عشر يوما للمسير بين الاستانة الى سالونيك على الاقل.

أما من حيث الاستعدادات الحربية العثمانيه فحدث عن انتظامها ولا حرج ويكفينا لاثبات ذلك أن نذكر من بينها المستشفى الذى كان يحتوى على مايبلغ أربعمائة سرير وما كان عليه من النظافة والترتيب حتى صار يضارع أحسن المستشفيات الاوروباوية فى الاستعداد ولاشئ هنا يوجب الاستغراب فان الاتراك اشتهروا من القرون الخوالى بنظافتهم ودقة أعمالهم ولم يظهر للامراض المعدية آثر بين عساكرهم وهذا نتيجة اعتناء الحكومة بالتدابير الصحية وعاً كلهم اذ كان يعطى لهم اللحم والمرق والارز والخبز والدخان يوميا وان كان معظمهم من أهل الفلاحة الذين يكتفون فى معيشتهم عادة بما قسم الله لهم من العيش والماء لضيق ذات يدهم.

وحيث انا علمنا الآن درجة اعتناء الدولة العلية برجالها فى حومة الحرب فلا عجب اذا رأينا عساكرها آتية من الاسفار الطويلة بحرا وبرا ولم تنهك الاتعاب قواها ولم تثن عزائمهم المشاق ومما كان يساعدهم على ذلك أيضا تعودهم على التقشف وشظف العيش وولعهم بحب الوطن وشغفهم بالحروب وحمل السلاح وقد انتقلت الجيوش العثمانية من سالونيكا فى مدة لا تتجاوز ثلاثة أسابيع وهذا ما أوجب اندهال رجال أوروبا وتحير اليونان وانطلاق ألسنة الملا معترفة على رؤس الاشهاد بأن الدولة العلية من أعظم الدول استعدادا من هذه الوجهة.

أما دولة اليونان فقد اتخذت جهات فولو (غولوس) وهليروس ولاميا وسناليرا مراكز لاستعداداتها وكلهامين واقعة على بحر ايجين وجعلت بيرا مركزا لاستعداداتها البحرية

فيعلم مما تقدم أن خط اتصال اليونان كان آمن بكثير من خط الترك لقصر الاول وطول الثانى حتى ان دولتلو أدهم باشا اضطر أن يحول جل الاعتناء والالتفات الى المحافظة عليه فتمكن من صد هجمات الاعداء مرارا وردهم على أعقابهم خاسرين عند محاولتهم قطعه

وصف الحدود

من ألقى نظره على خريطة أوروبا يرى أن دولتى الترك واليونان قطعة واحدة تقع الاولى منهما فى شمال الثانية وتنفصل عنها بخط متعرج يبلغ طوله ٢٠٠ ميل أو ٣٢٢ كيلومتر وهو يبتدئ من بحر ايجين الى الغرب مسافة ثمانية وأربعين كيلومتر ويتجه الى الغرب بهذا القدر أيضا ثم يمتد الى ديسكاتا ومنها يتجه الى الغرب مسافة ثمانية وأربعين كيلومتر حتى يصل الى متروفو ثم يتجه الى الجنوب الغربى واصلا الى كلاريز ثم ينعطف الى الجنوب حتى خليج أرطى وهذا هو التحديد الاخير الذى اتفق عليه فى سنة ١٨٨١ وهو تابع فى سيره سلسلة جبال عالية يتخللها مضايق كثيرة والجزء الشرقى من

أملاك الترك فى الحدود يكون مقاطعة مقدونيه والغربى منها مقاطعة البانيا وفى جنوب هذه المقاطعة توجد ابيروس الكائنة بين الحدود وبحر يونيان ثم توجد قطعة أرض على شكل لسان داخلة بين اقليمى لاريسا وتريخالا اليونانيين وهى مكونة من ثلاثة سهول الاول فى الشمال وهو سهل الاصونة والثانى فى الغرب وهو سهل دومنيكو والثالث فى الجنوب وهو سهل داماسى وفيها كانت الجيوش التركية محتشدة ومستعدة لهجمات أعدائها

وأما على حدود اليونان فتوجد تساليا وهى تنقسم الى ثلاثة أقسام لاريسا وتريخالا وارطا

قوات الجيشين

الجيش التركى — كان هذا الجيش مؤلفا من قوتين احداهما فى ابيروس والثانية فى الاصونة أما القوة الاولى فعددها ثلاثون ألف محارب ومنقسمة الى قسمين متساويين أحدهما كان فى لوروس تحت قيادة مصطفى باشا والثانى فى يانينا تحت قيادة أحمد حفظى باشا الذى كان له الرياسة التامة على القسمين والقوة المذكورة لم تدخل تحت رياسة أدهم باشا إلا قرب نهاية الحرب كما سنأتى على ذلك تفصيلا وكانت فى ابيروس قائمة بالدفاع عن الثغور وعن الجهات الجنوبية الغربية من الحدود وأما القوة الثانية فكانت تحت قيادة دولتلو

أدهم باشا مباشرة وهي مؤلفة من ثماني فرق خلاف أركان الحرب وكل فرقة تؤلف من لوائين عددهما اثنا عشر ألف رجل ومن بلوك من السواري يبلغ عدده مائة وعشرين عسكريا ومن ثلاث بطاريات كل واحدة منها مؤلفة من ستة مدافع وثمانين رجلا ومن مائة وأربعين شخصا للخدمة فعدد الرجال في كل فرقة يبلغ اثنى عشر ألفا وخمسمائة وأما عدد دواب الحمل فيبلغ ألفين وستمائة وثمانية وعشرين رأسا وكل لواء منقسم الى ألايين كل منهما عدده ثلاثة آلاف وكل ألاى ينقسم الى أربع أورط كل منها سبعمائة وخمسون رجلا

وكانت الفرق موزعة في الجهات بهذه الكيفية

ترتيب الفرق	قائدها	جهتها	قائد لوائها الاول	قائد لوائها الثاني
الفرقة الاولى	الفريق خيري باشا	دومينيكو	اللوا طاهر باشا	الميرالاى جلال بك
« الثانية	« نشأت باشا	اسكمبا	« محمد باشا	اللوا عبد الازل باشا
« الثالثة	« ممدوح باشا	الاصونه	« طاهر باشا	الميرالاى اسحق بك
« الرابعة	« حيدر باشا	الاصونه	« نعيم باشا	« رستم بك
« الخامسة	« حقي باشا	ديسكاتا	« شكري باشا	« اسلام بك
« السادسة	« حمدي باشا	لبتوكاريا	« حسن تحسين باشا	اللواء حسني باشا

وأما الفرقة السابعة فكانت تحت قيادة حسني باشا ولم تحضر الى الاصونه إلا في أوائل مارث مع لواء من فرقة ديسكاتا والفرقة الثامنة لم تشترك في الحرب ولم تحضر الى ساحة الميدان الا في ٢٠ مايه

وبخلاف ماتقدم كانت توجد قوة مستقلة تحت قيادة محمد باشا فى أورملى مؤلفة من أربعة ألايات وأكثر رجالها من الجراكسة وكانت توجد فرقة أخرى من السوارى مستقلة تحت قيادة سليمان باشا وأركان حربها تحت قومندانية شوكت بك وأيضا كانت توجد فرقة مستقلة من الطوبجية مؤلفة من اثنى عشر بطارية تحت قيادة رضا باشا فى الاصونه فوضعت فى الجهات المناسبة ووزعت عليها مدافع الميدان والمدافع الجبلية حسب مقتضيات الفنون العسكرية

أما أركان حرب عموم القوة الموجودة فى الاصونة فتحت رياسة عمر باشا رشدى وكان معه سيف الله بك وياور بك وثابت بك ميرالايات وأنور بك وكاظم بك وحسن حمدى بك قائمقامات وشوكت افندى صاغقول اغاسى وكان الجيش مسلحا ببنادق مرتينى الا الفرقتين السابعة والثامنة واللوا الاول من الفرقة الثانية فكانت بنادقها من طراز موزر أما المدافع فكانت جميعها من طراز كروب

وقد وزع أدهم باشا القوات فى السهول وبالنسبة لعدم وجود نقط أمامية للجيش استعوض عنها بانتشار بعض الاورط على بعد ميل أو ميلين من الحدود فوق الجبال لمراقبة حركة اليونانيين

ومما ينتقد عليه فى الجيش العثمانى عدم نظام البريد والتلغراف وفق المرام وعدم استعمال التحسينات الحربية الحديثة مثل القباب الطيارة والات الرسم والفتوغرافية والسكك الحديدية العسكرية بمجاراة عادة الاوروباويين فى حروبهم وربما كان الباعث على اهمالها

سرعة انتشاب الحرب فى وقت كان يظن أن السلم ضارب أطنابه فيه

الجيش اليونانى - كان فى هذا الجيش الكثير من الضباط ذوى الافكار السامية والمعارف الواسعة ولكن أغلب عساكره لم تكن منظمة كنظام عساكر الاتراك ولم يكن فيه قسم على تمام الاستعداد وكمال التمرين سوى قسم الافزون الذى لا يتجاوز عدده عشرة آلاف عسكرى وأما باقى الجيش فلم يكن على شئ من الجدارة والاهلية سيما وأن البيادة فيه كان أغلبها من الجيش الاحتياطى الذى مضى زمن طويل وهو بعيد عن الجيش العامل حتى تغلب النسيان على أكثر معلوماته

وكذلك قسم السوارى فكان لا يعتد به ولا يعتمد عليه - أما الطوبجية فكانت أحسن قسم فى الجيش لتدربها وإحكام ضربها وسعة معارف ضباطها

والقوة المنظمة بتمامها كانت تقدر بستة وستين ألف مقاتل منها أربع وخمسون أورطة بيادة عددها أربعة وخمسون ألف مقاتل وخمسة عشر بلوكا من السوارى عددها ألفان ومائتان وخمسون رجلا وثلاثون بطارية من الطوبجية عددها أربعة آلاف شخص ومعهم مائة وثمانون مدفعا هذا خلاف رجال الهندسة وماشا كلهم وعددهم ثلاثة آلاف ومما أضر بعساكر اليونان المنظمة وألقى فى صفوفها الفشل وجود الكثير من المتطوعين الذين مع بسالتهم كانوا غير منظمين وكذلك عساكر الجمعية الوطنية السرية الذين كانوا فى

الحقيقة ضربة على اليونانيين من ابتداء الحرب الى نهايتها لضعف معارفهم وقلة تبصرهم ونظامهم وزد على ذلك عدم خضوع الفريقين للأحكام العسكرية التى لا ضامن سواها لحسن نظام الحروب ونجاحها

ومما ينتقد عليه فى الجيش اليونانى أن عساكره مع بسالتهم كانوا قليلى الانقياد لضباطهم كثيرى الادعاء ميالين الى التفاخر حتى ان البعض منهم كان يزعم أنه أدرى بما يلزم اتباعه من الخطط الحربية أكثر من القواد وهذه هى النهاية فى الخفة والطيش ومما كان يساعدهم على هضم حقوق رؤسائهم اختلاطهم بهم فى القهاوى والمنتديات العمومية بصفة تمس بكرامتهم وتزرى بقدرهم فى أعين عساكرهم فلا سبيل للمقارنة بينهم وبين عساكر الاتراك من هذا القبيل

وأما طرق النقل وحالة التلغراف فلم تكن وافية بالمرام

أهم قواد الجيش العثمانى

أدهم باشا — هو رجل تغنى شهرته عن ذكره والاطناب فى مدحه له إلمام باللغة الفرنساوية متوسط القامة خط الشيب فى شعره وعمره خمس وخمسون سنة كثير الادب ميال الى المسامرة متواضع مع علو مركزه يحكم قلوب رجاله بحكمته

وقد ابتدأ تاريخ شهرته فى حرب الدولة مع الروسيا فى سنة ١٨٧٧ حيث دافع دفاع الابطال فى جريفتزا ولما وضعت الحرب أوزارها

عين واليا على اسكوب فى مقدونية الشمالية وفى مدة حكمه فيها أبدى من الحكمة والعدالة ما خلدله حسن الذكر ثم عين واليا على بيروت ثم حاكما عسكريا على الزيتون عقب مذابح سنتى ٩٤ و ٩٥ وقد أنعمت عليه الحضرة السلطانية برتبة المشيرية لما أتاه من العزم فى هذه الجهة طبقا لرغائبها وعين أخيرا حاكما عسكريا على كريت وقيل انه انتدب لقيادة الحملة الدرزية فلم يقبل لانه كان من أميال المابين معاملتهم بالرفق وكان من رأيه أن يسحقهم سحقا

وقد تعين فى مارس سنة ١٨٩٧ قائدا عاما للقوات العثمانية فى مقدونية

وقد كانت معاملته فى جميع البلاد التى تولى شؤنها مثال الصداقة والامانة عادلا بين الاهالى يعاملهم بكل رفق ولين جانب حتى كانت لا تنطلق ألسنتهم إلا بمدحه ولا تميل قلوبهم الااليه

وقد مضى معظم خدماته فى السيادة ولكنه على علم تام فى جميع الفنون العسكرية حتى شهدت له أعاظم رجال الحرب ببراعته فى التعليمات الطوبجية

ومما أوصله الى درجات التقدم والارتقاء ميله طبيعة الى النظام وكثرة اعتنائه بالامور مهما قلت أهميتها حتى رماه البعض بالبطء فى الاعمال وان هو إلا تبصر ورزانة وروية وفطانة تؤيدها فيه الشواهد القاطعة والانتصارات الساطعة التى أتاها فى بلاد اليونان

فانه لم يتقدم خطوة الا والفوز قرينه والنصر حليفه وحسن الطالع عونه ونصيره

سيف الله باشا — هو من أركان حرب أوردى الاصونه ويعد من فحول الرجال ولد فى بلاد الچركس وتربى فى مدارس بطرسبرج وموسكو (روسيا) وتعلم اللغات الروسية والفرنساوية والالمانية واليونانية يبلغ من العمر خمسا وأربعين سنة أسمر اللون نحيف الجسم على علم تام بالفنون الحربية ويمتاز عن أدهم باشا فى العلوم النظرية كما أن هذا الاخير يفوقه فى الاجراآت العملية وبه من الصفات ما يؤهله لقيادة جيش قيادة عامة فضلا عما هو متصف به من جميل الصبر الذى يقوى عزيمته على اقتحام الاخطار وتكبد المشاق وقد كانت الدولة العثمانية عينته من مدة سنوات معتمدا عسكريا فى سفارتها بأتينا ثم عين قنصلا فى لاريسا وفولو وهذه المدة هى التى تعلم فيها اللغة اليونانية ولميله للفنون العسكرية كان يمضى كثيرا من وقته فى فحص الحدود الفاصلة بين الدولتين حتى عرف سهلها ووعرها ولذا نفع رئيسه أدهم باشا منفعة لا تقدر وقد نال مدة الحرب رتبة رئيس أركان حرب ثم عين بعد ذلك حكمدارا للاريسا وأنعم عليه برتبة باشا

أنور بك وثابت بك — هما من أعظم قواد الجيش وعلى مهارة عظيمة ومعرفة واسعة فى الفنون العسكرية ولهما إلمام باللغتين الفرنساوية والالمانية وقد عين الاول منهما حكمدارا لفولو بعد وقوعها فى أيدى العثمانيين

(بعد وجه ٢٨)



صاحب السعادة سيف الله باشا

وممن يجب ذكرهم بالمدح والثناء فى هذا المقام حمدى باشا وجرومكوف باشا الالمانى مفتش عموم الطوبجية وهما من أحسن رؤساء الجيش تدربا وعقلا

سليمان باشا — هو قائد فرقة السوارى المستقلة ولم يأت بأمور يستحق عليها الشكر فضلا عما رماه به البعض من عدم التبصر والتدبير

وقد وجد بين رجال الجيش من قبل جلالة السلطان أربعة تشريفاتية كان لهم الحق فى مخابرة جلالته مباشرة وكان شكل مأموريتهم سياسيا أكثر من كونه حربيا وأحدهم المدعو نجيب بك هو رجل حاد الذهن يعد من أمهر رجال الحرب

وبجانب من تقدم ذكرهم كان يوجد الكثير من الضباط الذين وان لم يكونوا على سعة تامة فى العلوم الحربية فهم على درجة من الشجاعة والاقدام لا يجاريهم فيها مجار ولا يباريهم فيها مبار حتى كنت تراهم فى اقتحام الاهوال كالأسود الضارية لا يحسبون للموت حسابا ولا للحياة قيمة وهذه والحق يقال مزايا تغنيهم على نوع ما عن ضعفهم فى النظريات الحربية والفنون العسكرية

هجوم الثائرين على مقدونيا

جريفينا وكريا

واذا تأملت البلاد وجدتها * تشقى كما تشقى العباد وتسعد

من تأمل فى حالة مقدونيا يجدها من أسوإ البلدان حالة وأشأمها طالعا فما استتب الأمن فيها يوما إلا وتلته ثورة الثائرين عاما فكأن القلاقل عاهدتها وبالكوارث ناصبتها فجعلتها هدفا لسفك الدماء ومرسحا للدسائس والمكايد الشنعاء وذلك بفضل الثوار الذين لم يلبثوا بعد أن خمدت نار ثورتهم مدة سنة بعناية الدولة العلية أن فروا الى لاريسا عاقدين الخناصر على مزاولة مفاسدهم ومما زادهم إقداما على ذلك تحريض الجمعية الوطنية لهم على التمادى فى طغيانهم ووعدها لهم بالمساعدة عند الحاجة ولا يبعد أن الحكومة اليونانية كانت عالمة بأمرهم اذ أن خبرهم كان منتشرا فى جميع الارجاء انتشار الهواء فى الفضاء فاجتمع منهم ما يزيد عن ألفين وخمسمائة ومن ضمنهم شرذمة من التليان المتطوعين تحت قيادة من يدعى كبريانى وهو رجل اشتهر بالتهور والميل الى الثورات واسمه فى أوروبا أشهر من أن يذكر أما القوة بتمامها فكانت تحت قيادة ثلاثة ضباط أصلهم من الجيش اليونانى وهم ميلانوس وكابسالو بوليس وهبسجيتروس وثلاثة من زعماء الثائرين المشهورين بطول الباع فى السلب والنهب بمقدونيا وهم زرموس ودافيليس وسرانديس وقد

تحصنوا فى قرية على الحدود تسمى كنكوس لانفرادها وعزلتها ومنعتها وكانوا مسلحين وحاملين على رؤسهم قبعات مرسوما عليها حرفا (A - A) الافرنكيان رمزا للجمعية الوطنية ومكتوبا عليها على شكل صليب (بهذا يكون النصر) وكان يتقدمهم أحد الرهبان وأحد القسوس واثنان من الشمامسة

وقد أقاموا قداسا حافلا فى ٨ ابريل سنة ١٨٩٧ بعد الظهر وأخذوا على بعضهم المواثيق والعهود بالثبات حتى الموت فى نوال الحرية ثم سلكوا طريقا بين الجبال فوصلوا منه الى قرية تشوركا وانقسموا الى ثلاثة صفوف اخترقت الحدود عند دندرو وفوتيكا وبرليانيريا وهجموا على معاقل الاتراك الموجودة بها ونسفوها بالديناميت وأسروا ثمانية عساكر تركية أرسلوهم الى هالباكا فلما سمع الضابط اليونانى الذى كان معسكرا بتلك الجهات أصوات النيران تقدم لاستطلاع الخبر فأطلق عليه الحرس التركى النار فعاد مجروحا

وعلى أثر ذلك انطلقت النيران بين فريقى الثوار والاتراك ثم انقطعت بعد مضى بضع دقائق وبعد ذلك توجه الصف الاقوى من الاشقياء الى جهة بلتينو ولما رأته حامية الاتراك توجه ضابطها وأخبر الضابط اليونانى الموجود قبالته بهذه الحادثة املا ردعهم عن غيهم فأجابه بعدم امكانه التداخل فى الامر لان الثوار ليسوا من رجال جيوش جلالة الملك فلم يلبث الضابط أن عاد بحاميته خارجا

عن هذه القرية وانطلقت النيران من الفريقين مرة ثانية ولم يعلم أيهما المبتدى بالعداء على الآخر وقد حالت قلة عدد الاتراك بالنسبة لهؤلاء الثوار دون المقاومة فالتزموا القهقرى الى القرية والتحصن فى قشلاقاتها وفى بيت وكنيسة مجاورتين لها فأحاط بهم الثوار من كل جانب وأخذ الفريقان فى اطلاق النار على بعضهما حتى الغروب ولما عيل صبر سكان البيت والكنيسة اضطروا الى الالتجاء بالقشلاقات وكذلك رجال الحامية حاولوا اختراق صفوف الاعداء والخروج من بينها ليلا فلم يفلحوا وردّوا على أعقابهم بعد أن قتل منهم ثلاثة رجال فأدّى بهم الحال الى التسليم وكان ذلك فى مساء السبت الواقع فى ١٠ ابريل سنة ١٨٩٧ فسكر الثوار بصهباء هذا النصر الوقتى ولم يحسبوا لتغير الزمان وشؤن الحدثان حسابا فهموا بتحريض أهالى مقدونيـة وابيروس على القيام بطلب الاستقلال ولكنهم لم يقابلوهم الا بالاعراض والاغضاء فذهبت آمالهم أدراج الرياح وان كانوا قد تمكنوا بطرق التهديد والوعيد وبذل النفس والنفيس من اغواء النزر اليسير منهم

وفى يوم الاحد تقدم الثائرون بقوة شديدة الى اليسار تحت قيادة دافيليس متجهين نحو قرية كرانيا وعسكروا فى أرض وعرة جدا لكثرة انخفاضاتها وارتفاعاتها واشتبكوا فى القتال مع أورطة تركية كانت آتية من فليستى فهجموا على رجالها وجبروهم على التقهقر الى جريفينا بعد أن استولوا على ثمانية عشر بغلا محملة بالذخائر

والمؤن وأسروا خمسة عشر عسكريا ثم توجهوا الى كبيوريو واستولوا عليها ثم قصدوا بجادثزا وعسكروا بجوار قنطرة كانت موضوعة فوق الجبل لكثرة السيول فيه وأرسلوا منهم عصابة مؤلفة من اليونانيين والايتاليين تحت قيادة ساريانى واستولوا عليها

ولم يكتفوا بذلك بل تقدموا أيضا الى جهة اليمين فوصلوا الى مدينة سيتوفو وقاتلوها قتالا عنيفا واستولوا عليها بعد أن دكوا معقلها بالديناميت ثم أخضعوا كريتيداس بعد قتال وكفاح شديدين وكان فى هذه المدينة من الاتراك أربعمائة عسكرى فأبلوا بلاء حسنا ومات منهم ثمانون وأسر خمسة وعشرون وتركوا للعدو مائة بندقية وكمية وافرة من الذخائر

وقد قتل من الاشقياء أيضا الكثيرون منهم خمسة زعماء أحدهم يسمى جريباس وهو من أشر المخلوقات وأشدهم عتوا وبعد ذلك استولوا على جهتى بليسيا وكورداسى

ولما رأى الثوار وقوع جميع الطرق الموصلة الى جريفينا فى أيديهم وكانت هذه البلدة مرمى سهام نواياهم عزموا على الهجوم عليها ولكنهم لم ينجحوا فيما كانوا ينوون لعدم اشتراك أهالى مقدونية معهم وفضلا عما قاسوه من العذاب بسبب شدة البرد ووعورة الجبال التى كانت فى ذلك الحين مغطاة بالثلوج قدمهم أدهم باشا من جهة اليمين بقوة من ديسكاتا ومن جهة اليسار بقوة أخرى من جريفينا

مع بطارية جبلية وحصرهم بين النيران حتى وقع الفشل فى صفوفهم فولوا الادبار بعد أن تركوا مايقارب الستين قتيلا وعددا وافرا من الأسرى

وفى يوم ١١ ابريل حصلت مناوشة بطول التلال الموجودة على الحدود فاستعد اسلام باشا لمهاجمتها ولحقه سيف الله بك من الاصونة وتقدما الى الامام ودحرا الثائرين أخيرا حتى ردّاهم ميلين الى الوراء وبذا انتهت هذه الحادثة

حادثة كاريا — وقد كان يؤمل أن تكون الحادثة المتقدمة خاتمة الحوادث وأن ينتهى الامر بسلام حقنا للدماء ومنعا لدواعى الجفاء اكتفاء بما تبديه الدولة اليونانية من الاسباب ولكن تلتها حوادث أخرى مكدرة أوجبت زيادة التعقيد والارتباك وذلك أن فرقة من العساكر اليونانية حاولت الهجوم على مضيق بالحدود يسمى بدير شوما فرأتها حراس الاتراك وسألتها عن سبب وجودها بتلك الجهة فاعتذرت بأنها فرقة من الافزون أخطأت الطريق ثم عادت من حيث أتت ولما بلغ هذا الخبر فى الاصونة لم يلتفت اليه ولكن تكررت فى الليلة التالية هذه الحادثة بنفسها وقد أجاب الضابط اليونانى عند ماسألته الاتراك عن مقصده بما يفيد أنه لم يطا الاراضى التركية وعليه فلا داعى لمثل هذه الاستفهامات التى لاطائل تحتها وأصرّ على عدم الرجوع ولم ينسحب الا بعد أن هدد باطلاق النيران

ولما أصبح الصباح ابتدأت الاتراك بعمل استحكامات على الحدود فأقام الضابط اليونانى الحجة عليهم لمخالفتهم فى هذه الاجرآت لنصوص معاهدة برلين

وفى ليلة ١٧ ابريل قامت عصابة من الثائرين من جهة نزروس الموجودة فى الحدود الشرقية تحت رئاسة سينسينكوس قاصدة جهة كاريا الواقعة تحت جبال أولمبس ودارت رحى الحرب بينهم وبين الاتراك الذين كانوا تحت قيادة حمدى باشا وانتهت بانهزام اليونانيين بعد أن أصلوا نارا حامية أدت الى تشتيت شملهم فى الجبال حتى لم يقم لهم بعد ذلك قائمة

واقعـــــــة نزروس

ولما توالت تعديات الثائرين على الحدود التركية تحققت الجيوش اليونانية من قرب أجل اعلان الحرب رسميا فأخذت فى الاستعداد والتأهب للقتال وهى تتوقعه من لحظة الى أخرى لان روح الحمية والحماسة دبت فى نفوسهم وما استشعر ولى العهد بذلك الاوأرسل أشد الاوامر على جناح البرق الى المواقع الحربية مؤكدا عليها بدقة التيقظ وتمام الالتفات مع اقتصارها على ملازمة خطة الدفاع خوفا من حدوث مالا يحمد عقباه وللقدر المحتوم تهيأت للعدوان أسباب مبناها ادعاء كل من الدولتين المتحاربتين تملكها

قطعة أرض واقعة في جنوب قرية انالبسيس وكانت الدولة العثمانية مستندة في ذلك على نصوص معاهدة برلين «وهذه الجهة عبارة عن سلسلة من التلال بقرب بحيرة نزروس وتنفصل عن جبال المبيس بمضيق يزيد اتساعه في بعض النقط حتى يتهيأ بشكل واد وفي غرب البحيرة توجد بلدة نزروس قريبة من جبل يسمى بجبل البشارة»

وبيان ذلك أنه في صباح يوم الخميس ١٥ ابريل قامت قوة من جيش الاتراك الى جبل البشارة لاحتلال قطعة الارض التي مر ذكرها فلما رآها حراس اليونان آتية من جهة انالبسيس أوعزوا اليها بالرجوع فلم تذعن لقولهم وأطلقت النيران عليهم فكان ذلك سببا في اشتباك القتال بين الفريقين حتى انجلى عن تقهقر الاتراك وأسر خمسة من رجالهم وهجوم اليونانيين على مخافرهم التي كانت موجودة بين نزروس وربسانى ووقوع خمسة أخرى تحت أيديهم بعد حرق أحدها غير أن الاتراك لم يقتصروا على ما حصل وحاولوا الوصول الى غايتهم الاولى فهجموا على معسكر اليونان ولكن خاب مسعاهم وتقهقروا الى تل ماركاسى شرق جبل البشارة ومما ألجأهم الى ذلك تحصن أعدائهم بأمنع المواقع واستعانتهم بأربعة مدافع كانت أحضرت لهم من ديرلى

ومما يشهد للاتراك بالبسالة والاقدام أنهم حاولوا ست مرات الهجوم على مواقع أعدائهم المنيعة غير مبالين بالمقذوفات النارية التي أماتت منهم عددا وافرا حتى انهم بعد حبوط مساعيهم اضطروا

بحكم الضرورة أن ينسحبوا الى الغابات الموجودة فوق تل ماركاسي

ولا بد لنا فى هذا المقام من اتخاذ هذه الحادثة دليلا من دلائل عدم اذعان جيوش اليونان لاوامر قائدهم العام لان الكولونل لاروميس ترك عساكره تطلق القنابل على مخافر الاتراك حتى خيم الظلام مع أن أوامر ولى العهد كانت صادرة باتباع خطة الدفاع

ولم تسترح جيوش الطرفين طول الليل بل باتت تحصن فى مواقعها وتبنى فى استحكاماتها فبذل الجيش اليونانى الجهد فى تمهيد الطرق لتسهيل نقل المدافع الى الجبال وفرق عساكره فى المواقع المهمة فزاد مدفعين على البطارية التى فوق الجبل ووزع عساكر الافزون عن يمينها ويسارها وأما باقى القوة فانتشرت على سفح الجبل حتى حجبته عن أعين الناظرين

وأما القوة التركية فكانت مؤلفة من ثلاث أورط فوضعت الاولى منها على منحدر تل ماركاسى أمام الجهة الشرقية من جبل البشارة والثانية بأعلى هذا التل وأما الاورطة الثالثة فكانت مكونة للقسم الاحتياطى

وفى الفجر تبودلت النيران بين الفريقين بشدة وكان اليونانيون يصوبون نيرانهم باحكام وحزم على الاتراك ولولم يكونوا متحصنين وراء استحكاماتهم لأصابهم خسائر عظيمة وأضرار جسيمة

وفى مساء هذا اليوم (١٧ ابريل) أعلن الحرب رسميا وانسحب الاتراك الى مواقعهم الاصلية فى انالبسيس

الحـــرب فى المضـايق

فى منتصف ابريل كانت قوات الدولتين منتشرة على الحـدود للمحافظة عليها وكانت الجيوش التركيـة موجودة فى دماسى تحت قيادة خيرى باشا وفى اسكومبا تحت قيادة نشأت باشا وفى كاريا تحت قيادة حمدى باشا وفى الاصونه كان يوجد خلاف الفرقـة المستقلة الفرقتان الثالثة والرابعة تحت قيادة ممدوح باشا وحيدر باشا وكذلك القوات اليونانيـة كانت موزعة فى لاريسا ومضايقها لجهات ماتى ورافينى وزاركوس وكان مطمح أنظار كل من الجيشين المحافظة على المضايق ومنع عدوه من اجتيازها

فما أعلنت الحرب رسميا إلا واضطرمت نيرانها من يوم ١٧ ابريل على طول الحدود واستمرت بلا انقطاع حتى أتى يوم ١٩ منه فكانت فيه الغلبة على اليونان الذين التزموا القهقرى وتركوا مضايق بوجاسى وجبل الياس ورافينى وملونه لجيوش الاتراك

ولنذكر الآن هذه الوقائع مع ماجرى فيها من الحروب والحركات الحربية بالتفصيل ايفاء للغرض المقصود فنقول

واقعة بوجاسى ـ تقدمت الجيوش التركية فى يوم ١٨ ابريل من داماسى وهجمت على اليونان فى مضيق بوجاسى ورافينى وكان قائدهـم فى المضيق الاول دمبولو فقاتلوا قتال البواسل المستميتين وثبتوا فى مواقعهم بعـد أن صدوا الاتراك فأطمعهم هـذا النجاح

وأدى بهم الى اتخاذ خطة الهجوم فصوّبوا مقذوفاتهم على حصنى سيدارو وترميى الموجودين على يسار المضيق ويمينه واستولوا عليهما عنوة وبعد منتصف النهار مدّ الاتراك بفرقة من فجلا فهجموا على حصن ترميى ولكنهم ردّوا عنه لما أصابهم من الخسائر وخصوصا بعد حضور البرنس نقولا من لاريسا ببطاريتين وانضمامه الى جيوش دمبولو فرجعوا الى فجلا تاركين المواقع فى أيدى اليونانيين ولكن أعداءهم عجزوا فى يوم الاثنين ١٩ منه عن الهجوم والدفاع وحفظ المواقع لاشتداد بأس محاربيهم فتقهقروا بناء على اشارة قائدهم

ولكى تعلم ما كان محفوفا به مركز اليونانيين فى ذلك العهد من الصعوبات وما لحقهم من اليأس نكتفى بذكر هذه الحادثة وهى أن ضابط صفهم الاول لما رأى أن لا فائدة من قذف النيران ولا مناص من الخذلان عزت عليه الغلبة بعد النصر فصوّب الى نفسه طلقة نارية قضى معها نحبه فمات شهيدا لحب الانتصار

واقعة راڤينى — كانت المحافظة على هذا المضيق موكولة للكولونل سمولنسكى فوضع بيادته فى الوادى الموجود بجواره وجعل طوبجيته كامنة فى موقع حصين للغاية وقد تقدمت بيادة الاتراك وطوبجيتهم الى هذه المواقع مصوّبين نيرانهم عليها فأصلتهم طوبجية الكولونل سمولنسكى نارا حامية ولكنهم لم يزالوا على إقدامهم متفانين فى حب الوصول الى الاعداء والاستيلاء على حصونهم حتى اقتربوا منهم وكادوا أن يحاربوهم بالسلاح الابيض ولكن أمطر

اليونانيون عليهم وابلا من الرصاص حتى أوقعوا الفشل فى صفوفهم وألزموهم الرجوع الى فيجلا وبعد أن تبعوهم مسافة كفوا عن قتالهم

مضيق ايلياس — كان بهذا المضيق حامية مؤلفة من ألفى عسكرى بينها أورطة تحت قيادة كسمونيليس فهجم عليها الاتراك بقوة وثبات غريبين حتى التزمت بالتقهقر الى ما بعد باب ليفيا ودرباتى وفلموس فوصلت الى كارتزوفالى وهنالك فضلت أن تفنى عن بكرة أبيها أولى من أن تفشل وتتقهقر فكثت أربعا وعشرين ساعة والرصاص يفعل بها فعل النار بالهشيم حتى صدر اليها الامر أخيرا من الكولونل ماستراباس بالتقهقر وبذلك نجت من الموت الاحمر وقد جرح عدد عظيم من رجال الجيش اليونانى فى هذه الموقعة وكان نصيب الماجور تاجاراس منها أن فضل الموت على الهزيمة والاسر فأطلق على نفسه عيارا ناريا أماته على الفور

وقد تحصن بعد ذلك الكولونل ماستراباس بأول المضيق الذى نحن بصدده حتى حضرت له نجدة فتقدم فى صباح يوم ١٩ منه الى كارتزوفالى ولكنه لم يلبث أن تقهقر وبذلك تركت المضايق للاتراك

مضيق ملونه — أما فى هذا المضيق فهجمت الفرقة الرابعة من الاتراك على اليونانيين فى يوم ١٧ مساء مصوبة نيرانها الى أعلاه حيث كانت الجيوش اليونانية متحصنة واستمر القتال ثلاثين ساعة





خارطة واقعة ملونه

قاست فيها عساكر الفريقين الاهوال فكانت أصوات القنابل تدوى فى الآفاق كأنها تهدد الجبال بالدك وفى يوم ١٩ منه ضاعف الاتراك قذف النيران بسرعة غريبة وشدة عجيبة حتى صار الدخان يحجبهم عن أعين عدوهم وبهذه المثابة تمكنت الفرقة المستقلة من التقدم فى المضيق وأمامها قوة الطوبجية ووراءها السوارى الذين أتوا من أورمنلى وكان ثباتها يدهش الالباب ويحير الافكار حتى وقع اليونان فى أسوإ حال وتقهقروا الى جهة كراتيرى وكان الاتراك كلما توغلوا فى المضيق مدوا خطوطهم التلغرافية فيه

وكان الجيش التركى بأكمله حتى القسم الاحتياطى منه مشتبكا فى القتال أثناء هذه المواقع وكانت أعماله تشهد لقائده العام باصالة الرأى والتضلع فى الفنون الحربية وقد أبدت الجيوش اليونانية من المقاومة والجلاد ما يشهد لها بالاقتدار على تحمل الاتعاب وحسبنا دليلا على ذلك استمرارها على المقاتلة مدة ثلاث وعشرين ساعة بدون أكل ولا شرب ولا نوم

ومما يحسن ذكره هنا أنه ريثما انتشبت الحرب فى المضايق كنت ترى أهالى البلاد اليونانية المجاورة للحدود كالامواج تتلاطم مع بعضها حتى يخيل للناظر أنهم فى يوم الحشر فنهم من كانوا يهرعون الى محل الوقائع للاخذ بناصر رجالهم ومنهم من كانوا يولون الادبار خوفا على حياتهم من الموت وهذا من أعجب المناظر التى تمثل حالة ذوى

الشجاعة والبسالة من جهة وحالة ذوى الجبن والنذالة من الجهة الاخرى

واقعة ماتى والتقدم على لاريسا

فلما وقعت المضايق السابقة تحت أيدى الاتراك رأى أدهم باشا أن لا يزحف مباشرة على ترنخالا بل أراد الاستيلاء بادئ بدء على جهة كراتيرى التى هى عبارة عن قطعة أرض مرتفعة بجوار ترنافوس تبلغ مساحتها فدانا تقريبا اذ كانت بها قوات عظيمة من اليونانيين وفرق من الافزون متخذة كل الاحتياطات الحربية والاستحكامات القوية بطول الجبال المنحدرة فضلا عن منعة مواقعها وصعوبة الوصول اليها طبيعة وكان مطمح أنظاره فى ذلك أن يضمن لجيشه طريق ترنافوس فبعث اليها نشأت باشا وهنالك فوق الاتراك نيرانهم على رجال اليونان وحاول الارزوْد الصعود فوق هذه القطعة ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك لاشتداد وطأة مقذوفات الاعداء ولما تحقق قائدهم عدم قدرة طوبجيتهم على حمايتهم لرداءة موقعها ووقوف الهضاب والصخور فى سبيلها أمرهم بالكف عن الهجوم والاقتصار على تسليط النيران نحو العدو بدون انقطاع حتى تنفد ذخيرته فلا يجد أمامه سبيلا يطرقه سوى التقهقر فأطلقت المدافع والبنادق مقذوفاتها فعلا من يوم ٢٠ ابريل الى ٢٣ منه ولشدتها واستمرارها

بصفة لم يسمع بمثلها أخلى اليونانيون مواقعهم متقهقرين الى ترناڤوس بعد أن أظهروا من الجلد والصبر مايذكرنا بشهامة ابائهم وشدة بأس أسلافهم

وطالما كانت الحرب منتشبة فى كراتيرى كانت الجيوش اليونانية فى غابات الوادى الذى يلى مضيق ملونه فأرسلت لها قوة تركية مركبة من الفرقة المستقلة والفرقة الثالثة ولواء من الفرقة الخامسة تحت قيادة حقى باشا فاشتبك القتال بين الفريقين مدة يومين وانتهت واقعة ماتى

واقعة ماتى — هى بلدة تقرب من مضيق ملونه كانت الجيوش اليونانية تكتنفها من كل صوب قاصدة بذلك منع انتشار العساكر العثمانية فى تلك الارجاء وكان جناحهم الايمن مؤلفا من ثمان أورط كل منها ألف عسكرى تحت قيادة الضابط مقرميكاليس الذى حارب براڤينى وكانت تساعده فرقة من السوارى مؤلفة من خمسة بلوكات وأما الجناح الايسر فكان مكونا من خمس أورط وست بطاريات بها ثلاثة مدافع من مدافع الميدان وثلاثة وثلاثون مدفعا من المدافع الجبلية وكان ممتدا من ماتى الى دليلر على هيئة نصف دائرة تحت قيادة الضابط ماستراپاس وقد زيدت قوة السيادة المكلفة بالمحافظة على طريق ملونة أربع أورط أتت من مضيق بوجاسى وراڤينى وأما البطاريات فنقلت منها بطارية الميدان التى كانت ببوجاسى المتجهة ترناڤوس ووضعت منها بطارية جبلية على التل الموجود بيسار

طريق ماتى فى وسط صفوف البيادة التى كانت توجد بنهايتها بطارية أخرى

وقد استحكمت الفرقتان الرابعة والخامسة والجيش الاجنبى المتطوع على تل منخفض موجود بجانب قلب الجيش اليونانى ومعها بطارية جبلية وعلى بعد أربعمائة متر تقريبا وضعت بطارية مثلها وعلى مسافة ألف وثلثمائة متر من قرية دايسلر وضعت بطاريتان وبخلاف ماذكر أرسلت نجدات أخرى لهذه القوات من أثينا وأما ولى العهد فعسكر مع الضابط ماكريسى فى خيمة على طريق كازكلار بعد تنظيم جيوشه وتعهد مواقعها

وقد تقدم الجيش التركى نحو هذه المواقع وجناحه الايمن تحت قيادة خيرى باشا والجناح الايسر تحت قيادة حمدى باشا وفى يوم ٢١ ابريل تبادلت طوبجية الفريقين النيران وتقدمت الجيوش العثمانية الى قرية كارتزالى وأحرقتها فى الساعة الثانية ونصف بعد الظهر بعد أن أضرمت اللهيب فى ليجاريا

وفى يوم ٢٢ منه تقدم ممدوح باشا مع فرقته الثالثة حتى قرية ديرلى فوجدها خالية من السكان وقد تقدمت الفرقة المستقلة على هيئة صف بمساعدة ممدوح باشا حتى انضمت مع الفرقة السادسة قيادة حمدى باشا الذى كان يقاتل الاعداء قتالا عنيفا تخضع له الجبابرة ومع ذلك لم يتمكن من قهرهم فكانوا حجر عثرة فى سبيل تقدمه الى الامام وقد انضم فى هذا اليوم حقى باشا بفرقته الى ممدوح باشا

بقصد مساعدته وأما الفرقة الرابعة قيادة حيدر باشا فكانت قائمة بعمل طريق حربى يتصل بمضيق ملونه

وماوصل قسم الطوبجية الى السهول الابعد أن قاسى الشدائد اذ كان يلزم لانزال المدفع الواحد خمسون رجلا

وفى يوم ٢٣ منه تقدم خيرى باشا ونشأت باشا أماما بعد فرار اليونان من أمامهما وتقدم السوارى وصارت كل هذه القوات قاصدة ترناؤوس بكل تأن مع جعل حركات الجيش سرية للغاية فمنع كل أجنبى من مراقبتها وحجر على المخابرات التلغرافية وماوصلت أخبار هذا الزحف الى الجهة السابق ذكرها الا واستولى الهلع على أهاليها ففروا منها حتى إن الاتراك لما وصلت اليها فى صباح يوم ٢٤ منه وجدتها خالية فاحتلتها أربعة بلوكات وعسكر باقى الجيش خارجها ثم أتى اليها دولتلو أدهم باشا ومر بها مرور الظافر المنتصر وبعد أن تعهد حصونها عاد الى كراديرى واستراح بها

وقد أبلى اليونانيون فى هذه الواقعة بلاء حسنا وخسروا خسائر جة ومن دهشتهم تقهقروا بدون أن يقطعوا خط التلغراف الواصل من كراديرى الى ترناؤوس

وسبب تقهقرهم هو أن الجيش التركى الحاضر من وادى تمبه كاد يحصر جناحهم الايمن ويقطع خط رجعة الجناح الايسر بعد أن شتت شمله فى كارتزوفالى

التقهقر الى لاريسا والهرب منها الى ڤولو

وقبل نهاية يوم ٢٤ ابريل صدرت الاوامر الى الجيش اليونانى المتطوع الذى كان مكونا القسم الاحتياطى بأن يتوجه الى لاريسا فوصلها سالما فى منتصف الليل وصدرت الاوامر أيضا الى الجناح الايمن بالتقهقر من طريق ترنافوس والى الجناح الايسر بالتقهقر من طريق كزكلار وبهذه الكيفية استولت الاتراك على الطريق الواصل الى لاريسا من مضيق ايلياس وقد كان اليونانيون لا يتصورون أمر انكسارهم مطلقا بل كان الامل مالئا صدورهم فكانوا يكذبون خبر انهزامهم حتى إن بعض العامة ادعى أنه رأى بطاريات متوجهة الى ماتى

ومما يحكى ويضحك الثكلى أن أحد الخبازين ادعى وقتئذ حال تقهقر الجيوش منها أنه أرسل عشرة آلاف أقة من الخبز لها والعجب أنهم كانوا يتباهون بتلك الاكاذيب فى المنتديات وأصحابها تشتغل بقفل شبابيكها وغلق أبوابها استعدادا للرحيل

وكان التقهقر الى لاريسا فى غاية الفظاعة اذ الظلام كان شديدا والهياج سائدا والضجيج مرتفعا وكانت العربات تحمل مالا طاقة لخيولها على جره من الذخائر وأثاث البيوت والملابس وخلافها مختلطة ببعضها وقد ازدادت الحالة سوأ بعد التقاء الطريقين اللذين سلكهما جناحا الجيش فكان لا يسمع إلا ولولة النساء وصراخ

الاطفال وتذمر الرجال وازداد الزحام وتراكمت الناس يدفع بعضها بعضا كالسيول الجارفة وحينئذ لم تتمكن الجيوش من حفظ نظامها فخارت قواها وزالت آمال النصر من صدورها وضاقت الدنيا بأسرها فى أوجه الهاربين حتى انقلب التقهقر المنتظم الى هزيمة لامثيل لها وكانت جماعات الناس تتلو بعضها صارخة بطلب النجاة متوهمة أن الاتراك فى أثرها وكانوا يضربون الحيوانات التى تقلهم ضربا مبرحا أدى فى بعض الاحيان الى نتائج وخيمة فكم من رجال دهست تحت سنابك الخيل وأطفال أكلتها عجلات العربات الثقيلة وطالما اغتصب القوى دابة الضعيف بعد القائه عن ظهرها ولم يقف الخوف عند حده حتى استولى على الجيوش المنتظمة فكان الانسان يرى عساكر الطوبجية تقطع سيور الخيول من العربات وتركبها هاربة وقد استولى الذهول والوهم على عقول الهاربين حتى تخيلوا أن الترك فى أثرهم فكانت العساكر والفلاحون المسلحون تطلق النيران فى كل صوب حتى صار دويها كالرعد المستمر وكلما تقدموا الى الأمام وجدوا الطريق أكثر صعوبة لاعتراض ماألقى من الذخائر وغيرها فيه تخفيفا عن عاتق حامليها

وكانت الضباط تبذل وسعها فى تسكين الهياج فتارة كانوا ينفخون فى الابواق لهذه الغاية وأخرى يهددون المسببين للغوغاء والاضطراب بالقتل مفوقين نحوهم مسدساتهم ولكن لم تكن هذه الوسائط كافية لتأتى بثمرتها المطلوبة حتى ان الضابط مفروميكاليس

بعد أن وصل مع ولى العهد الى لاريسا رجع مسافة لتهدئة الحالة فلم يفلح

وقد وصل الهاربون الى لاريسا ودخلوها من جهتها الشمالية بواسطة اجتيازهم القنطرة الموجودة على نهر بينوس أما الزحام فكان بالغا حده وكانت العساكر مختلطة مع الاهالى والتعب ناهك أجسامها والرعب مستول على قلوبها

وقد أريد جمعها بالنفير للتوجه بها الى فرسالا بحالة منتظمة ولكنها كانت كالخشب المسندة لاحراك بها وما اجتمع بعض آلاف منها فى القشلاق إلا بشق الانفس وتقهقروا قليلا بانتظام الى فرسالا ثم وقع الفشل فى صفوفهم والاختلال فى نظامهم ولا سبيل للملامتهم على ذلك اذ أنه فضلا عن عدم استراحتهم لم يعط لهم زاد يقتاتون به فيقويهم على تحمل أشغالهم الشاقة

وأما أهالى لاريسا فحدث عنهم ولا حرج اذ الهياج اشتد بينهم فصاروا كالموج الزاخر يهيمون على وجوههم تاركين منازلهم متشتتين فى السهول والاودية وكانوا اذا سمعوا لفظة تركى أصابهم شبه جنون لانهم تحققوا أن بطارياتهم المتقنة ومدافعهم العظيمة وحصونهم المنيعة التى كانت بسهول ترنافوس ما منعت شرا ولا دفعت ضرا قبالة أعدائهم فنالهم من الفزع مالا يقدر ولا يوصف ولو علم أدهم باشا هذه الحالة التى لم تكن تخطر على بال لكان أسرع بالتقدم واستولى على الجيش اليونانى بتمامه

(بعدوجه ٤٨)



البرنس قسطنطين ولي عهد اليونان وقائد جيشهم العام

وقد ابتدأ ولى العهد ومعه أركان حربه بالرحيل بين الساعة السادسة والسابعة صباحا من يوم ٢٥ ابريل قاصدا فرسالا على قطار خاص بعد تعريجه على فلستينو وفى الساعة التاسعة هيئ قطار آخر لنقل الجرحى الى فولو ومارأت الاهالى استعداد الجنود للرحيل عن المدينة إلا وهاجت وحاصرت القطار قاصدة الهجوم على عرباته ولكن العساكر منعتهم بعد كل جهد واستعمال كل قسوة وقد شمل التذمر جميع السكان حتى إن أحد الفرنساويين ارتقى سلم الخطابة على رؤس الاشهاد قائلا يحق لنا الآن أن نقول بأنه لا يوجد على وجه الارض شئ يدعى بالجيش اليونانى وتلاه آخرون وخطبوا بما لا يخرج عن هذا المعنى وقد حضرت قطارات أخرى لنقل الاهالى واستمرت فى هذا العمل لغاية الساعة الثانية بعد الظهر فركبت بها وعلى ظهور عرباتها الالاف المؤلفة منهم ومن لم يتمكن من الوصول الى القطارات هرب ماشيا لانهم تحققوا بان الاتراك لو لحقتهم لا تبقى منهم أحدا ولا تذر وكان منظر هربهم يحزن القلوب ويلين الصخور فكلما ساروا بضع خطوات التفتوا خلفهم خوفا من مداهمة الاتراك لهم وما وصلوا الى فولو إلا وكانوا قد أشرفوا على الهلاك مجاهرين بتعاسة حظهم وامتطوا البحار مفضلين الاستسلام لاخطارها عن الوقوع فى أيدى أعدائهم ولكن لسوء طالعهم كانت كل الظروف معاكسة لهم فان مواطنيهم كانوا يمنعونهم عن الهرب بحرا قائلين لهم انا

لاتتركم حتى نموت معا ولم يتخلصوا منهم إلا بعـد العناء والتعب الشديدين

وقد ادعت بعض المصادر اليونانية بأن جيوشها لم تترك للاعداء شيأ من معداتها عند اخلائها لاريسا غير مدافع القلعة التى سمرت حتى لا ينتفع بها ولكن الحوادث المتكررة لاتسمح للفكر بتصديق ذلك إذ أنهـم ارتكبوا من الاغـلاط ماهو أعظم حتى انهـم تركوا القنطرة التى على نهر بينوس بدون أن يهدموها حالة كونها المسلك المهمّ فى الدخول الى لاريسا والوصول الى فرسالا

أما فى أثينا فكانت الخواطر هائجة على الوزارة ملقيـة تبعة الحرب عليها والله يعلم أنها لم تنتشب إلا من اندفاع الاهالى الى طلبها بحالة اضطرت الوزارة الى مجاراتهـم فحشدت الجنود على الحـدود وخطب رئيسها فى مجلس النوّاب مبينا أن حالة الجيوش على تمام الاستعداد وأما عامة الاهالى بها فقد استرسلت فى الهياج حتى إنها هجمت على مخزن أسلحة الحكومـة وعلى أماكن مبيعها وورش الحدّادين ونهبت مابها ولم تكتف بذلك حتى إنها فى يومى ٢٧ و ٢٨ ابريل هجمت على مركب فرنساوية محملة بأسلحة من طراز جراسَ ونهبتها وقد صارت تتطاول على الهيئة الحاكمة حتى انها كانت تمزق صورة الملك وعائلته كلما رأتها وتظهر عـدم الرضا عنها واجتمعت دفعتين حول سراية الملك مظهرة تمام السخط والتـذمر حتى صار مركز هـذه العائلة فى غاية الخطر خصوصا بعـد أن أظهر الحرس

الملوكي عدم الطاعة وهذا مادعا الدول الاوروباوية أن ترسل مراكبها الحربية الموجودة بقرب فالرون الى أتينا مزودة بالاوامر القاضية بانزال قواتها الى البر واستعمال سطوتها اذا رأت مايكدر صفاء النظام من التعدى على العائلة المذكورة

وكاد تذمرهم أن يكون ثورة لانهم اجتمعوا فى شارع المدرسة الكلية وأخذوا يطلقون النيران فى الهواء ولم تتفرق جموعهم الا بعد أن خطب بينهم رئيس النواب مهدئا خاطرهم واعدا لهم بمقابلة الملك والتكلم معه فى شأن تغيير الوزارة وبعد ذلك توجه فعلا الى جلالته واستقر رأيهما على تأجيل النظر فى اقتراحاته الى مابعد التئام مجلس النواب فى اليوم التالى

ولا يخفى أن المجلس المذكور مؤلف من مائتين وسبعة أعضاء ويقتضى لصحة قراراته حضور مائة وخمسة منهم على الاقل فلم يحضر فى اليوم المذكور سوى خمسة وتسعين عضوا فأجل اجتماعه الى اليوم الذى بعده وفيه لم تجتمع سوى الزعماء الذين عينوا وفدا منهم لمقابلة الملك فقابله وعلى أثر ذلك صدرت الارادة الى الموسيو رالى بتشكيل وزارة تحت رئاسته فشكلت وكانت فاتحة أعمالها ارسال المسيو ساموس وزير الحربية والمسيو توكى وزير الداخلية لمعسكر ولى العهد لتعهد أحواله ورفع تقرير عما يتراءى لهما وقد قاما لمأموريتهما وأقرا بأن الجيش قادر على الدفاع وعقب ذلك تغيرت أركان الحرب وجعلت تحت رئاسة الكولونل سمولنسكى

احتـــــلال الترك للاريسا

وفى مساء يوم ٢٤ ابريل استأذن جرامكوف باشا مفتش عموم الطوبجية فى استطلاع أحوال لاريسا وأرسل الى ضواحيها بلوكا واحدا تحت قيادة جعفر بك وهنالك أسر أربعة عساكر يونانية من حرس ولى العهد الذين أوقفوا جرامكوف باشا على حقيقة الحال فى لاريسا من ارتحال العساكر ومعظم الاهالى عنها فقام فى السحر بدون انتظار الأوامر وتقدم الى الجهة المذكورة بعد أن أخذ قوة من قائد السوارى مؤلفة من ستة بلوكات وبطارية وما وصل بقرب نهر بنوس إلا وسمع أصوات نيران تطلق داخل المدينة فتحقق أنها صادرة من بعض الاشقياء الذين فروا من السجون وتحصلوا على بعض الأسلحة النارية فأنزل مدفعا وأطلقه ثلاثا فى الهواء بقصد الارهاب فانقطعت الطلقات المذكورة وحينئذ دخل القائد المتقدم الذكر مع سيف الله باشا الذى كان دائما فى مقدمة الجيش الى المدينة فاستقبلهما المسلمون واليهود من الاهالى بالترحيب والتهليل واحتلت العساكر القلعة والبنك ودار الحكومة أما محطة السكة الحديد فوجدت مجردة عن جميع متعلقاتها ولا ينتفع بها وقد وطد الضابطان الأمن فى المدينة وأمنا الناس على أرواحهم وصدرت الاوامر الى العساكر بالتزام الآداب فى سيرهم وشددا عليهم المراقبة حتى إنهما أصدرا حكما بالاعدام بالرصاص على اثنين من الارنؤد لارتكابهما بعض الجرائم التى تغتفر فى غالب الاحيان لجيش منتصر

وقد مر القائدان بالمدينة فوجدا حالتها يرثى لها إذ الحوانيت وجدت مفتحة الابواب ومابها منهوبا وأكثر البيوت خالية تنعى من بناها والقشلاقات محترقة ومدافع القلعة مسمرة واغلبها كمية من الذخائر وقد وجدا الجرحى ملقاة بدون اعتناء والدماء تسيل من جروحهم حتى ان كثيرا منهم أسلم الروح ومات شهيد إهمال الاطباء لانهم هربوا بدون أن يعتنوا بأمرهم

ولما وصل خبر هذا الانتصار لأدهم باشا لم يأمر باقتفاء أثر العدو بل اكتفى بوضع الحراس على بعد ميل من المدينة شرقا وجنوبا وهنا يقف الانسان مندهشا ويأخذ العجب منه كل مأخذ عند تأمله خطة قائد الاتراك العام وتوانيه فى التقدم الى الأمام مع كون السوارى كانت وافية بالمرام بحيث لو كانت أرسلت بسرعة حال انكسار اليونانيين وتشتتهم فى السهول لتمكنت من قطع السكة الحديدية بين لاريسا وفولو وبذلك كانت تتعطل وسائل النقل والتسهيل ولا يصعب حينئذ على الاتراك أن يستولوا على قوات أعدائهم بأسرها

وفى يوم ٢٥ منه تعين مصطفى بك ناطق حا كما عسكريا للاريسا وصدرت الاوامر للجيوش بالصفة الآتية

الفرقة الاولى تتقدم الى زركوس وتساعدها من جهة اليسار الفرقة الثانية

الفرقة الثالثة تعسكر فى لاريسا

الفرقة الرابعة تقف فى مضيق ملونه

الفرقتان الخامسة والسادسة تعسكران حول لاريسا من الجنوب والشرق على بعد خمسة أميال

السوارى يعسكر على بعد ميل أمام الفرقتين الخامسة والسادسة بحيث تتم كل هذه الحركات فى ليلة ٢٦ منه

احتلال الاتراك للقسم الشمالى من تساليا

* زركوس وتريخالا *

وبعد الوقائع الماضية تقدم خيرى باشا الى زركوس فى ٢٧ ابريل واحتلها ثم واصل السير حتى لم يأت يوم ٢٩ منه إلا وعرج جهة اليمين قاصدا تريخالا فوصلها فى يوم ٣٠ منه ووجد أن العساكر اليونانية بارحتها فاحتلها وكان القواد الآخرون سائرين أيضا أماما فتقدم ممدوح باشا ونشأت باشا نحو فرسالا وسيف الله باشا وحقى باشا تقدما حتى صارا فى ٢٩ منه على بعد ستة أميال من شمال فلستينو وأما حمدى باشا فانه كان معسكرا أمام لاريسا وبهذه الكيفية احتلت الاتراك القسم الشمالى من تساليا بدون أن تلقى مقاومة وقد يستغرب الانسان من حالة استقبال أهالى تساليا للجيش العثمانى فانهم بعد أن تخوفوا منه اطمأنوا لحسن معاملته لهم حتى ان أفراده لم تقدم على اغتصاب شئ من الاهالى وصاروا يشترون كل ما يلزم لهم

بأثمان معتدلة وفى هذا الوقت كانت بحرية اليونان تطلق نيرانها على كاترينا فأتلفت كميات وافرة من الذخائر كانت بها

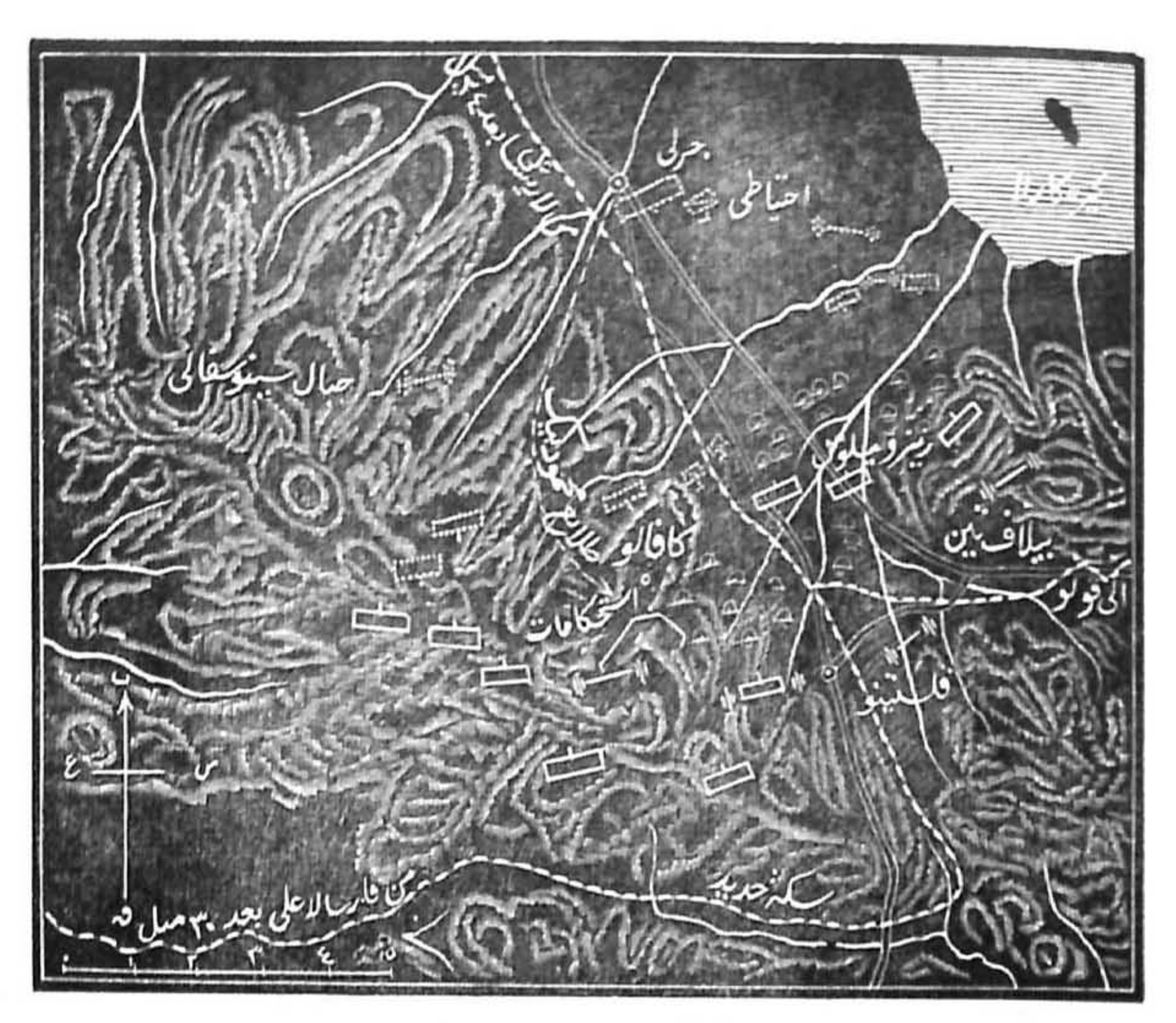
واقعـــــة فلستينو الاولى

قبل أن ندخل فى تفصيلات هذه الواقعة نذكر طرفا من سيرة محمود بك نجل دولتلو الغازى مختار باشا المعتمد العثمانى العالى بالقطر المصرى وهو شاب لم يتجاوز الثلاثين من عمره تعلم فى مدارس المانيا العالية ببرلين ثم عين ضابطا بالحرس هنالك وهو متقد الافكار شديد الذكاء ذو همة عاليـة يميل الى تقدم بلاده وسعادتها يتكلم باللغتين الفرنساوية والالمانية كفرد من أبنائهما وقد تعين فى ياوران جلالة السلطان ونال على حداثة سنه رتبة الميرالاى وهو ولا شك سيكون من أهمّ رجال المستقبل فيرتقى أعظم المناصب وأسمى المراتب لانه أخـذ عن الاتراك الشهامة والحزم وعن الالمان النشاط وحسـن النظام فجمع بين جميل خصال الأمتين

ولتمام الفائدة لانرى بدا من وصف بلدة فلستينو مرسح هذه الواقعة فهى موجودة فى منتصف السكة الحديدية الواصلة بين جرلى وفولو وتبعد عن كل منهما مسافة عشرة كيلومترات وموقعها الحربى فى غاية الأهمية لأن تحصن اليونانيين بها يمنع الاتراك من التقـدم أماما لانهم لو تقدموا لسهل على محاربيهم حصرهم من الجوانب فضلا

عن كونها محل اجتماع الخطوط الحديدية وبها جميع معداتها فتمر بها جميع الامدادات العسكرية المرسلة من ڤولو

والخط الحديدى المار من ڤولو الى فرسالا يعرج بها مارا فى وسط واد على شكل دائرة تقريبا وهو كوتر لقوس منها طرفه الغربى ينتهى الى جبل كرادون والشرقى الى جبال افريديجالا التى تحصن بها بها جناحا جيش اليونان بڤلستينو وأما فى شمال هذه السكة الحديدية فكانت توجد قوة مؤلفة من الألايين الخامس والحادى عشر وبطارية من الطوبجية واتخذت هنالك احتياطات شديدة ومراكز محمية وفى الجنوب كانت توجد قوة أخرى لا تقل عن سابقتها من حيثية الاستعداد ومنعة المواقع وكان معها بطاريتان وهى مكونة لخط الدفاع الثانى من جيش فلستينو وقد وضعت قوة احتياطية من البيادة مع بطارية أمام دير القديس جورج وكان الكولونل سموانسكى متوليا قيادة الجيش فى هذه الجهات وهو رجل طويل الباع واسع الاطلاع فى الفنون العسكرية بل يمكن أن يوضع فى مصاف أهم قواد العصر اقتدارا وكفاءة لبراعته فى كل الحركات الحربية سواء اتخذ خطة الهجوم أو خطة الدفاع - أما بطل ڤلستينو وهو محمود بك فانه توجه فى يوم ٢٨ ابريل الى الحدود وقام منها فى ٢٩ منه قاصدا جرلى وهى قرية واقعة بين لاريسا وڤولو على خط السكة الحديدية الموجود بينهما فوصلها ووجد بها قوة مؤلفة من ثمانية أورط وستة بلوكات وأربع بطاريات تحت قيادة حقى باشا وسليمان باشا وبعد أن استراح نوعا



استحكامات الترك	استحكامات اليونان	
┄┄┄	▭	اورطه
┄┄┄	▭	بلوك
+┄┄+	+—+	بطاريه

خارطة واقعة فلستينو

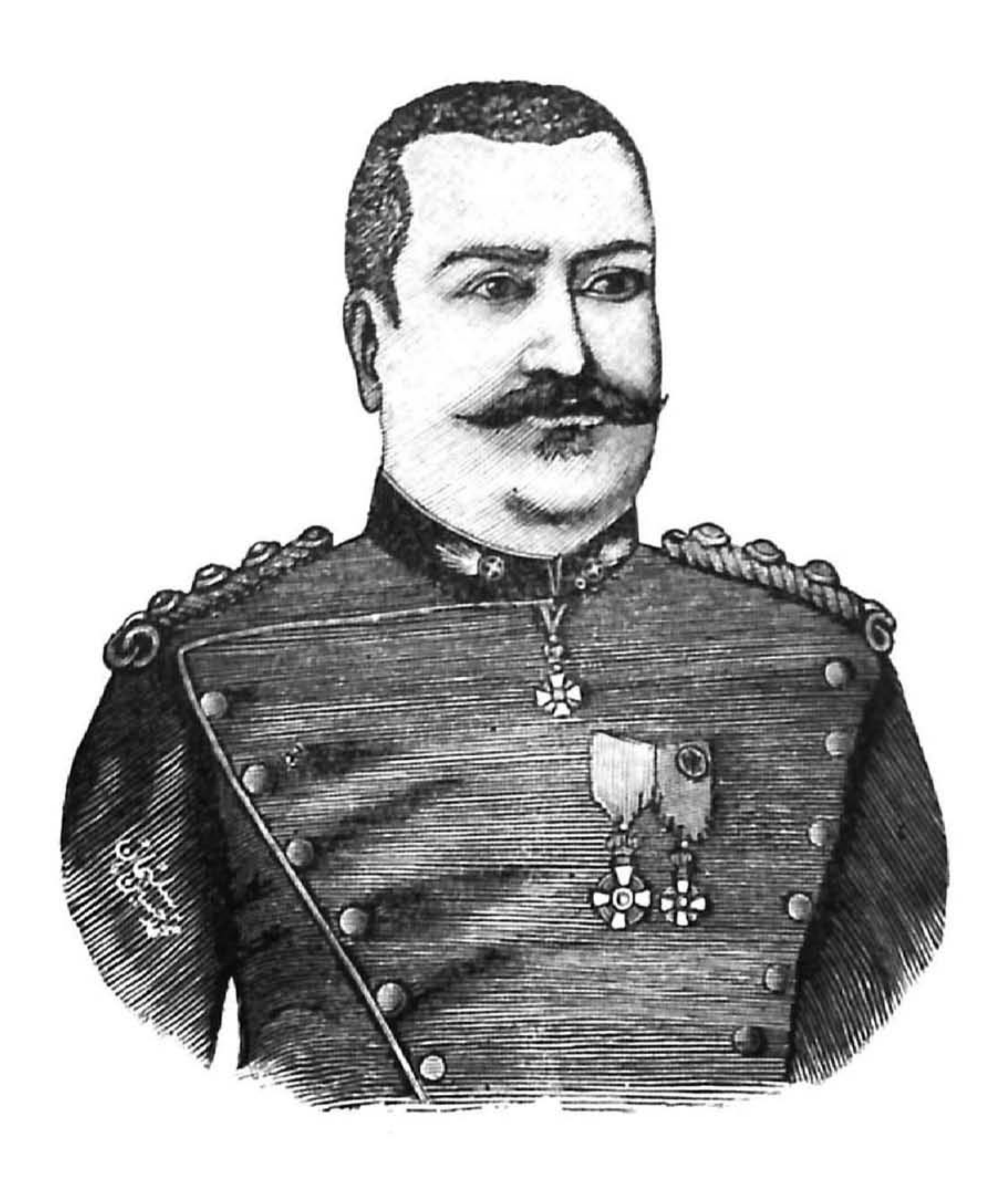
طلب منهما جزأ من جيشهما يستطلع بحالة اليونان ويقف على أخبارهم فلم يرق طلبه هذا فى أعين القائدين لانه لم يكن مزودا بأوامر صريحة ولكنهما أعطياه أورطتين وبلوكين سوارى وبطاريتين ووعداه بنجدته اذا اقتضى الحال فسار بهذه القوة الصغيرة فى الساعة الثانية بعد الظهر الى فلستينو حتى وصل الى الغابات المجاورة لقرية رزعولوس قاصدا الهجوم على جبال كرادون وافريديجالا التى باخضاع الاولى منها عكنه الاستيلاء على محطة سكة حديد فلستينو وبواسطة الثانية يستولى على المضيق المار به السكة الحديدية الواصلة الى فولو

فهاجمت جيوشه الجبال الثانية بدون مساعدة الطوبجية وتقدمت مرارا نحو صفوف اليونان التى كانت مصطفة على سفحها بغاية النظام ولكنها لم تتحمل النيران التى صوبت نحوها فرجعت وهاجمت الجبال الثانية هجوم البواسل المستميتين مع مساعدة بطارية جبلية ولكن وضع الكولونل سمولنسكى بطارية مثلها على هضبة موجودة أمام فلستينو وأمر أورطة الافزون بالتحصن فى قاعدتها بحيث لا تتمكن الاتراك من استكشافها وابتدأت البطارية تصب النيران على بيادة الاتراك حال تقدمها فأوقفتها وحينئذ تقدم محمود بك بسرعة زائدة مع السوارى لاخذ الموقع عنوة فأطلقت نيران الطوبجية عليه وأضرت برجاله كثيرا ولكنها لم تثن عزمه عن التقدم حتى صار على مسافة خمسين مترا تقريبا ووقتئذ صدرت

الاوامر الى أورطة الافزون بالخروج من مخبئها وتسليط نيرانها على الهاجين وما ابتدأت فى العمل حتى رأى محمود بك أن لامناص من الرجوع فرجع منعطفا نحو غابات رزيمولوس حتى لايعرض جيشه لخسائر أخرى وقد اندهشت أعداؤه من جسارته وحسن حركاته وهذا العمل لايأتيه محارب الا اذا كان ثابت الجأش لايحسب للموت حسابا لان مواقع أعدائه كانت حصينة جدا حتى ان البعض ذموه بالطيش وعدم التدبر ولكنه لم يقدم على هذه المخاطرة التى لم يسبقه الى مثلها أحد إلا لما رأى من أن بيادة اليونان تتقدم وتتحصن فى التل ولو تركت وشأنها لتعذر الانتصار عليها فيما بعد فأراد مداهمتها قبل أن يستعصى عليه الفوز بها وقد كانت النجدات حضرت اليه أثناء هذه الواقعة بناء على طلبه مع حقى باشا فساعده وقد أرادت الاترالئ بعد ذلك أن تحصر جناح جيش سمولنسكى الايمن فعزموا على التقدم الى قولو من طريقين أحدهما يتبع بحيرة كارلا والآخر يتبع الأعالى المجاورة لقرية كاترينا ولكن لحسن ادراك سمولنسكى لم يفته هذا العزم فوضع بطارية على الهضبات المطلة على هذين الطريقين مع ثلاث آلاف محارب أكثرها من الآلاى السابع وقد علمت الاترالئ بهذه الاحتياطات فانسحبت ليلا الى جرلى بعد مناوشات بسيطة وكانت المراكب الحربية الموجودة بقولو تعكس عليها الانوار لتكشف سيرها فكان ذلك موجبا لقلقها

وقد أظهرت بيادة الاترالئ وطوبجيتهم مهارة عظيمة فى هذه

(بقاوجه ٥٨)



الكولونل سمولنسكی

الواقعة وأما السوارى فأن بسالتها لا تنكر ولكن إدارتها لم تكن بتروٍ تام

وأما الجيش اليونانى فأظهر اقتدارا عظيما بحسن قيادة الكولونل سمولنسكى الذى اكتفى من النصر بحفظ مواقعه ولم يشأ اقتفاء أثر عدوه وقدمات من الاتراك عدد وافر يقدر بنحو ألف ومائتين معظمهم من السوارى ومارأتهم اليونان مجندلين فى ساحة الوغى إلا وأخذ الفرح منها كل مأخذ ولكنها ما اقتربت منهم إلا واستولى الحزن على قلوبها لانها رأت معظمهم متحلين بالملابس اليونانية التى اغتنموها من لاريسا

وقد أثرت هذه الواقعة على انتصارات أدهم باشا لانها الوحيدة التى خذلت فيها الاتراك حتى أطلق عليها اسم بلفنا الثانية وقد أكد الكثيرون بأنها لم تكن مرسومة فى خطة سير هذا القائد العظيم

وبعد هذه الواقعة انقطع القتال حتى شاع فى ٢ مايو أنه ستحصل هدنة يعقبها الصلح ولكن اليونان مازالت ترسل النجدات الى فلستينو حافظين مواقعهم وكان يظهر عليهم علامات الفرح والسرور لابتعاد أعدائهم عنهم ورجوعهم الى الوراء وقد حضر بعد ذلك من فولو ٤٠٠ عسكرى من البحارة فقوبلوا بالتبجيل والتهليل وأطلقت لهم الالعاب النارية وبعد بضع ساعات عادوا الى مراكبهم وكانت الجيوش بضباطها تميل الى الهدنة مما قاسته فى الحروب والهزائم وخصوصا

مما لاقوه فى لاريسا ولعدم وجود جيوش منتظمة لديهم تضارع جيوش الاتراك التى تربت فى ميادين القتال

واقعـــــة فرســالا

قد تقدم لنا أن اليونان كانوا يحاربون بفاستينو منتشرين بينها وبين فولو ومكونين خط الدفاع الاول وكان وراءه خطان آخران أولهما واصل بين فرسالا وفلستينو والغرض منه حماية السكة الحديدية الواصلة بينهما وقاعدة استعداداته كانت بفولو وأما ثانيهما فهو خط دوموكو وقد حصنته اليونان لتلتجئ اليه اذا اضطرت الى التقهقر وكانت قاعدة استعداداته لاميا لان فولو لاتصلح لذلك فى هذا الخط الذى لامنفعة منه الابعد وقوع فرسالا وحينئذ تكون السكة الحديدية الموصلة لفولو تحت رحمة الاتراك وسيطرتهم وهذا الخط هو أهم من الخطين الاولين لقربه من أثينا وقبل أن ندخل فى تفصيلات هذه الواقعة يتعين علينا أن نصف مدينة فرسالا على قدر مايتحمله المقام فنقول انها متصلة بفلستينو بواسطة سكة حديدية تسير فى طريق منحدر مخترقة سلاسل تلال حتى تصل الى سهل متسع يقال له سهل فرسالا المنفصل عن سهل لاريسا بجبال سينو سيفالى وفى جنوبه توجد جبال أوتريس وهذه السكة الحديدية تسير موازية لنهر أونيبوس

وقد حولت اليونان محطة سكة حديد فرسالا البعيدة عن المدينة نفسها بمسافة ميلين الى قلعة صغيرة ونزعت شرائح شبابيكها ووضعت بدلها بعض قطع السكة الحديدية بعد أن ثقبتها لتطلق منها الرصاص ووضعت الاستحكامات القوية بطول الطريق الواصل الى المدينة المشيدة على أراض غير مستوية فى الجهة الشمالية من قاعدة تلال (كاسيدياري) التى ارتفاعها فى هذه الانحاء يصل الى ألف متر تقريبا ومع كل ذلك فلم يكن موقعها حصينا كموقع ملستينو لانه يمكن مهاجمتها من الجوانب وخصوصا من جهة اليمين عن طريق تريخالا وقد تحصن اليونانيون بهذه الجهات فأوجدوا اثنى عشر ألف مقاتل بملستينو وضعفهم بفرسالا ووضعوا بينهما البطاريات وعددا وافرا من البيادة منتشرا فى أعالى سينوسيفالى

وقد بذلت الجيوش وسعها وتحملت من المشاق مايعز وصفه حتى تمكنت من تركيب المدافع فى الأعالى والفضل فى ذلك للكولونل سمولنسكى الذى لم يأل جهدا ولم يجد سبيلا لتعزيز قواته إلا أتاه كأنه علم أن أعظم واقعة ستكون فى هذه النواحى وفى هذه الظروف كانت التعليمات الحربية تقضى على الاتراك بوجوب اسقاط ملستينو قبل فرسالا لانه بذلك تقطع المواصلات بين هذه البلدة الاخيرة وفولو فتضطر اليونان للانسحاب منها أما اذا استولوا على فرسالا أولا فتبقى المواصلات بين ملستينو والبحر فى مأمن ومع كل ذلك فان أدهم باشا عزم على مخالفة هذه التعليمات وعوّل على الاستيلاء على

فرسالا أولا أوعليها وعلى فلستينو فى آن واحد فدبر حيلة دلت على دهائه وهو أنه أمر جيوشه بالانسحاب من تريخالا كى تحتلها اليونان بجزء من القوات الموجودة فى فرسالا وبذا لايصعب عليه الفتك بها وكان كما دبر فقد احتلت اليونان تريخالا وأشيع أن الاتراك تقهقروا الى لاريسا ولكنهم ماتأخروا قدما إلا لقصد التقدم ميلا فظل أدهم باشا يرسل النجدات الى القوة التى كانت فى جرلى ففى أول مايو أرسل لها أربعة آلايات وبطاريتين وبلوكا بحيث تكامل عددها أحد عشر ألفا ومازالت بدون عمل لاتمام خدع الأعداء حتى بلغت القوة المذكورة خمسة عشر ألف مقاتل تحت قيادة حقى باشا فتقدمت الفرق الثانيـة والثالثة والرابعة من جنوب لاريسا نحو فرسالا حتى بقوا على خمسـة أميال منها بدون أن يقابلوا مانعا فى طريقهـم وفى يوم ٣ مايو تقدمت قوة مع خيرى باشا الى الأمام واحتلت (كاردتيزا) بدون قتال وفى اليوم الرابع تقـدمت طلائع الفرقة السابعـة بقيادة حسنى باشا وكذا تقـدم إسـلام باشا خلفه بعشرة آلاف عسكرى ليساعد خيرى باشا وفى صباح اليوم الخامس تقـدم أدهم باشا مع معسكره حتى قرية كاردتيزا وأمر بارسال أربع أورط وأربعة بلوكات وبطاريتـين لاستـطلاع الأحوال فى سهل فرسالا فتقدمت وكان يساعدها فى التقدم الجيش بتمامه لانه كان مقتفيا أثرها وبعد أن سارت مدة ساعة ونصـف اشتبكت فى القتال مع نقط اليونانيـين الأمامية فجبرتها على التقهقر الى السكة الحـديدية بتمام الانتظام

حتى إن السوارى التركية لم تؤثر عليهم مطلقا ولم تغير سرعة مسيرهم وقد تبعهم الاترالى ومازال القتال بين الفريقين سجالا واليونانيون ثابتون فى مراكزهم وطوبجيتهم تدافع باعجاب حتى الساعة الخامسة بعد الظهر ثم تقهقروا وعبروا نهر انيبوس والاترالى تمطرهم نارا حتى أصابهم خسائر عظيمة ولكن لم تتبعهم بل باتت طول الليل بموقعها منتظرة حضور خيرى باشا الذى كان آتيا خلفها وقبل الفجر تقدمت القوة أماما فلم يقابلها أحد من الأعداء فى طريقها وتحققوا فيما بعد أن اليونانيين أخلت فرسالا وهربت الى (دومكو) تاركين كل تحصيناتهم الجبلية فعبر ألاى من فرقة حمدى باشا النهر واحتل فرسالا وتحصنت النقط الأمامية فى جنوبها على مسافة ميل واستولت الاترالى على مدافع وكثير من الذخائر وأسرت خمسين رجلا وهذا يدل على الفزع الذى استولى على قلوب اليونانيين قبل هربهم وكانت أغلب السكان هاجرت من مساكنها وقد صدرت الأوامر المشددة الى جميع الجنود باجتناب كل ما يكدر راحة الأهالى ولذا كان سلوكهم حسنا جدا ولم يحصل منهم إلا بعض تعديات طفيفة لا تكاد تذكر وكانت بعض عساكر الارنؤد تطلق النيران على سبيل المزاح على المواشى

وبعد أن سقطت فرسالا انسحب اليونانيون الذين كانوا فوق أعالى سينوسيفالى الى فلستينو حيث هاجمهم حقى باشا كما سنأتى على تفصيل ذلك فى واقعة فلستينو الأولى

وقبل أن نختم هذا الفصل يتعين علينا أن نصف جمعية الهلال الأحمر لأن شهرتها طبقت الآفاق وعلم القاصي والداني مالها من الأعمال المبرورة والأفعال المشكورة وهي جمعية تألفت لتمريض جرحى الحرب وكانت مؤلفة من ستة أطباء وستة ممرضين تحت رئاسة الدكتور لاردى يتبعها مائتا سرير بجميع لوازمها فضلا عن وجود الأدوية وآلات الجراحة بغاية الاستيفاء وقد ابتدأت عملها المبرور فى لاريسا من يوم ٣٠ ابريل والفضل فى سرعة ارسالها يعود على السير ادجار فنسنت مدير البنك العثمانى بالاستانه

وقد قامت بتطبيب الجرحى والمرضى خير قيام وبذلت جهدها فى تخفيف آلام المصابين وكان أعضاؤها يخاطرون بحياتهم فى ميادين الحروب شفقة بالانسانية ويواصلون الليل بالنهار سهرا على راحة المنكوبين وتطييب خاطرهم وتضميد جراحهم ولذا انطلقت بجميع الألسنة عليها بالثناء والمديح ومهما بولغ فى ذلك فانه لا يفى لمكافئتها على عشر معشار افضالها ويجدر بنا من باب الفكاهة أن نذكر ماللجنود العثمانية من تحملها الشدائد وعدم اكتراثها بالآلام فقد حكى أن أحد العساكر كانت تعمل له عملية بتر فى أحد أعضائه فأوقف الجراح فى وسطها وأشار عليه بأن يشعل لزميله السيجارة لانه رآه يشتهى التدخين ثم تمم العملية وهذا أغرب ماروى فى هذا المقام

واقعة ڤلستينو الثانية

قد علمنا أن الجيوش العثمانية فى نهاية واقعة ڤلستينو الأولى هاجمت اليونانيين مهاجمة عنيفة من جهة رزيمولوس فحوّل الكولونل سمولنسكى قوة من ميسرته اليها ودارت الحرب ثانية فيها حال انتشابها فى فرسالا وقد علم قائد اليونان المذكور أن أعداءه عزموا أن يقطعوا السكة الحديدية الواصلة بين مدينتى ڤلستينو وفرسالا بتقدمهم من الجهة الشمالية الغربية ليفصلوهما عن بعضهما وبذا يمكن الاستيلاء عليهما بسهولة فحوّل جناحه الأيسر الى الجهة المذكورة بعد أن كان اتجاهه نحو الشمال منذ خمسة أيام وقوى جهة كرادون جدًا

أما الجيش العثمانى فجناحه الأيمن كان متقدما بكثير الى الأمام عن الجناح الأيسر وكان دولتلو أدهم باشا يرى أن التملك على ڤولو يضمن له التقدم أماما ولكنه لم يعلق على هذه الفكرة أهمية كبرى لعلمه بخلوها من التحصينات ولم يكن حاسبا للاسطول اليونانى الذى كان يحميها وفى إمكانه تصويب نيرانه على جيوشه اذا احتلتها حسابا لعلمه أن بحارته عددها قليل ولا يمكن انزال شئ منها برا للمحاربة فضلا عن بعد احتمال صدور التعديات من اليونانيين لخوفهم من أن ينتقم من مواطنيهم الذين تحت سيطرته

فاعتمد أدهم باشا على توجيه قوة عظيمـة بطول وادى فرسالا ليهاجم جناح عدوه الأيسر مع مهاجمة بيلاف تيبه والتلال المجاورة لفلستينو وفى يوم ٤ مايو أمر حقى باشا أن يتقدم من جرلى بفرقته الى الأمام فسار ولم يحصل بينه وبين اليونانيين إلا مناوشات بسيطة فى النقط الأماميـة كانت نتيجتها تقهقرهـم من مواقعهم الحصينة وفى اليوم الخامس أرسل أدهم باشا خبرا لحقى باشا يعلمه بأنه أرسل له الفرقتين الثالثة والسادسة مع ممدوح باشا وحمدى باشا ليساعداه

وفى هذا اليوم انسحبت طوبجية اليونان من أعالى سينوسيفالى وفى صباحه كانت هجمت قوة تركية مؤلفة من ثمانية آلاف محارب ومعها خمس بطاريات على فلستينو وكانت الجيوش اليونانية متحصنة واستحكاماتها متتاليـة وراء بعضها ولكن ليس بطوبجيتها سوى المدافع الجبليـة ومازالت الأتراك تتقدم الى سينوسيفالى موزعـة البيادة على المرتفعات قاصدة بذلك الهجوم على الهضبة الموجودة أمام فلستينو فتبودلت النيران بشدة زائدة بين الطرفين ثم أمطرت السماء وأظلم الجو حتى صارت حركات كل جيش محتجبة عن أعين محاربيـه فوقع الرعب فى قلوب اليونانيين وصاروا يتوهمون عند سماعهم الرعد أن السوارى التركية هاجمة عليهـم فظهر الفشل بين صفوفهم وكادوا يتقهقرون ولكن تلافت ضباطهم الأمر وصارت تلقى بينهم النصائح المشجعة وتبث فيهم روح الحماسة حتى استمروا يقاتلون قتال الأبطال وفى الساعة الخامسة حاولت الاتراك بعد أن

أتت لها نجدات من لاريسا أن تهجم على الهضبة السابق ذكرها فتقدمت ببسالتهم بثبات ونظام غريبين مصوبين النيران عليها فصب عليهم الألايان الثامن والثانى اليونانيان اللذان كانا بها مع قوة من الطوبجية نارا شديدة اضطرتهم الى الرجوع فزادوا عددهم وكروا ثانية هاجمين غير مبالين بما يلاقونه من الخسائر ولكنهم ارتدوا على أعقابهم بدون نتيجة فى هذه الدفعة أيضا وصمموا فى الساعة السادسة أن يهاجموا فلستينو بقوة أكبر من السابقة وقد شعر بهذه الحالة الكولونل سمولنسكى ورأى من جيوشه قلة الصبر فجرت فى عروقه تيارات الحمية الوطنية فصار يمر بين الصفوف ويلقى الخطابات الحماسية ويذكرهم بمجد آبائهم ويحضهم على الثبات حتى تروى أرضهم بدمائهم أولى من أن يداسوا تحت أقدام أعدائهم وقد أثر كلامه هذا تأثيرا عظيما حتى صار لا يخالج ضمير رجاله سوى الفوز أو الموت فثبتوا وطوحت بهم الآمال الى الخروج من أمكنتهم الحصينة والهجوم على أعدائهم حتى جبروهم على التقهقر من أمامهم وقد ظلوا طول الليل حافظين مواقعهم إلا النقط الأمامية فانها تقدمت قليلا وقد بات الكولونل سمولنسكى منتظرا حصول واقعة هائلة فى الصباح فأرسل يطلب نجدات من فولو وما انتهى الليل إلا وابتدأت طوبجية الأتراك فى الساعة السادسة تطلق النيران على بطارية الهضبة وامتد الضرب سريعا بطول جبال كرادون وقد تقدمت العساكر العثمانية على ميمنة اليونان وأمامها السوارى تستطلع

لها الاخبار وفى الساعة الحادية عشرة قبل الظهر هجمت بيادتهم على أعدائهم بقرب فلستينو وساعدتها فى ذلك بطارية ميدان وبطارية جبلية فقاوم اليونانيون مقاومة شديدة ولكن عاد الأتراك وكروا على قلب جيشهم حيث كانت القوتان المتحاربتان محتلتين لجهتين مرتفعتين وبينهما أرض منخفضة فكانت العساكر العثمانية تصوب نيران مدافعها باحكام ثم أرادت النزول من محلها الى الارض المنخفضة لتهجم على موقع أعدائها ولكن قبل أن تصل اليه أصابها من نيران اليونان خسائر عظيمة وأضرار جسيمة خصوصا لانفجار أربع قنابل فى وسطهم فارتدوا من حيث أتوا بل وتركوا أيضا المرتفع الذى كانوا به أيضا

وبين الظهر والساعة الاولى بعده قلت النيران ثم اشتدت من جهة يسار اليونان حتى أصابت مقذوفات بطاريتهم التى على الهضبة احدى بطاريات أعدائهم فأسكتت منها مدفعين

وقد تقوى الأتراك بعد ذلك بألايين ثم هجموا على جيوش محاربيهم حتى ألجؤها الى التقهقر وما وصلوا الى هذه النتيجة إلا لكونهم أظهروا من الجلد والثبات ما لا يمكن لكاتب وصفه وبذا أثبتوا للملا أنهم لا ينثنون عن عزمهم إلا ظافرين مهما كان حرج موقفهم ومنعة مواقع أعدائهم

وقد كانت كل هذه المناوشات من جهة جناح اليونان الايسر ولم تكن إلا على سبيل المشاغلة لانه كان من نية أدهم باشا ضرب قلب

جيش عدوه ضربة يكون فيها فصل الخطاب فما أزفت الساعة الثالثة بعد الظهر إلا وظهرت الطوبجية التركية بعيدة عن غابات رزعولوس وصارت تقذف قنابلها بشدة ثم ظهرت البيادة بانتظام وكانت علامات الثبات والنصر بادية على وجوهها ولما رأى منها الكولونل سمولنسكى ذلك أمر البطاريات التى على يمينه فى الساعة الخامسة بعد الظهر بالانسحاب الى مضيق فولو وفى هذا الوقت قوت الأتراك ضربها وهجمت على اليونانيين من شمال فلستينو وغربها فالتجأت بعد أن رأت أن الخطر محدق بها من كل جانب الى التقهقر وذلك بغاية الانتظام

وفى الساعة السابعة ونصف مساء احتلت الأتراك فلستينو بعد أن قطعت السكة الحديدية وبعد ذلك انقلب انسحاب اليونانيين الى انهزام كلى

وقبل أن تحتل الأتراك فلستينو نظروا قطارا محملا بالهاربين متوجها الى فولو فأطلقوا عليه القنابل ولكن لم يتمكنوا من ايقافه وقد اتبع اليونانيون فى هربهم طريقين فقسم هرب تحت قيادة الكولونل سمولنسكى ليلا من طريق بيرسفلى حتى وصل فى مساء اليوم التالى الى ارميرو وأما الجناح الايمن فهرب الى فولو واعتراه فشل عظيم وكانت المراكب الراسية فيها تعكس على الهاربين الانوار الشديدة فساعدتهم على الوصول بسهولة اليها وقد تحملت العساكر اليونانية من المشاق أشدها فى خلع المدافع من مواضعها لانهم كانوا

اعتنوا فى تركيبها بمتانة حاسبين أنهم سيحاصرون فى هذه الجهة مدة طويلة فاستعدوا للمقاومة

وبعد أن احتل حقى باشا ڤلستينو حضر أدهم باشا اليها وأمر بوضع النقط الأمامية على مسافة نصف ميل منها وقد باتت الجيوش فى هذه الليلة منتظرة بزوغ صبح اليوم التالى حاسبة حصول واقعة هائلة فى قم بيلاف تيبه يحوزون فيها تمام النصر وألوية الظفر ولكن كفاهم فخرا أنهم ألقوا الرعب فى قلوب محاربيهم حتى فرّوا ليلا بالصفة التى تقدمت وكادوا يخلون ڤولو ويستعرضونها بلامية

وفى الصباح تقدم ممدوح باشا بفرقته يسارا وبوصوله الى النقط الأمامية علم أن وفدا من قناصل ڤولو حضر بقصد مقابلة دولة القائد العام وسنأتى على ذكر ما كان من أمرهم ثم استطلع أعالى بيلاف تيبه فوجدها خالية من الاعداء فدهش أدهم باشا عند ابلاغه ذلك حتى كاد لا يصدقه فأمر ممدوح باشا بأن يتقدم اليها بغاية الحذر والتأنى خوفا من وقوعه فى شراك اليونانيين فصعد اليها ونزل الى سهل ڤولو فى اليوم التالى ثم رجع الى ڤلستينو ووصل فرسالا فى اليوم التاسع وبهذه الكيفية انقضت هذه الوقائع الهائلة

وقد غنم الاتراك من ڤلستينو أربعة مدافع وعشرين صندوقا مملوءة بالذخائر

وأما سبب اهتمام بعض قناصل ڤولو بمقابلة القائد العام فهو أنهم رأوا توارد الهاربين بكثرة الى هذا الثغر وصارت المراكب الحربية

تنقلهم فاستولى على الاهالى الرعب واجتمع قنصلا فرنسا وانكلترا ووكلاء قناصل النمسا والروسيا وايطاليا وقرروا ارسال القنصلين بالنيابة عنهم الى أدهم باشا ليستعطفاه فى احتلال الثغر المذكور احتلالا سلميا اذ أنه خال من التحصينات فتوجها أولا الى أميرال الاسطول اليونانى وأخبراه بقصدهما وطلبا منه الوعد بعدم اطلاق النيران على البلدة اذا احتلتها الاتراك فلم يجبهما اجابة صريحة تشفى غليلهما وغاية ماأبداه لهما أنه ربما لايتعدى عليهم اذا لم يبدوا إهانة أو يطلقوا نارا فتركاه وتوجها ومعهما ستة عساكر من مراكب الدول الحربية الراسية فى المينا حاملة الرايات الفرنساوية والانكليزية والتليانية وكان يصحبهما بعض مكاتبى الجرائد الحربيين وساروا جميعهم الى الأمام والاخطار محدقة بهم حتى تقابلوا مع نقط الحرس التركية فى الساعة الثالثه ونصف تقريبا بعد منتصف الليل ومن حسن حظهم لم يصبهم سوء منها وقد أبلغ خبر قدوم القنصلين لادهم باشا فأمر لهما بمقابلته فقابلاه فى الساعة الرابعة ونصف وعرضا عليه مهمتهما من طلبهما احتلاله فولو احتلالا سلميا وضمان أرواح ساكنيها فأجابهما الى جميع ماطلباه وعادا الى فولو ومعهما أحد ياوران السلطان وعقب ذلك صدر الامر لبعض السوارى وأورطتين باحتلال الثغر المذكور فتوجهت اليه ووجدت الحوانيت فيه مقفلة والسكان فى غاية الخوف والفزع ولكن مالبثوا قليلا إلا واطمأنوا لمارأوه من حسن سير الاتراك

وجميل معاملاتهم وقد ألصق دولتلو أدهم باشا على جدران دار الحكومة دعوة الاهالى الى الطاعة والخضوع لجلالة السلطان ثم تعين أنور بك حاكما عسكريا للمدينة ودعا أعضاء مجلسها للتفاوض معه فى بعض الشؤن

وقد أشيع وقتئذ أن المدرعة اليونانيــة (ابسارا) التى كانت بقرب مينا فولو ستطلق النيران على المدينة لكن لم يكن لهذه الاشاعة نصيب من الصحــة اذ أنهـا انسحبت الى هلميروس وانضمت الى باقى الاسطول اليونانى ولم يبق بعد ذلك فى المينا إلا ثلاثة مراكب حربية لكل من دول انكلترا وفرنسا وايطاليا واحدة وقد أرادت القناصل انزال بعض بحارتها لتحميهم ولكن أبى أدهم باشا أن يجيبهم الى هذا الغرض محتجا بأن ذلك من شؤنه وتحت مسؤليته ولاداعى لمثل هذا الاحتياط خصوصا وأنه لم يحصل فى البلدة ما يكدر صفاء راحتها

وقد وجــدت الاتراك فى فولو مدفعين وكميات وافرة من الذخائر الحربية وأسرت قليلا من العساكر اليونانية لان غالبهم كان ينزع ملابسه العسكرية ويكتسى بملابس معتادة لينجو من الاسر

وكان هرب اليونانيــين بعــد أن ألقوا أربعة مدافع فى البحر لتعسر نقلها الى المراكب وتمكنوا من قطع الخطوط التلغرافيــة وفككوا الوابورات وأتلفوا عددها الرئيسية ولكن الاتراك وجدوا وابورا بقرب تريخالا وآخر بقرب فرسالا فأصلحهما مهندسوهــم حتى صارا مستعدين للنقــل وأتيا بفوائد تذكر فى نقــل الجيش

وذخائره وقد ترك اليونانيون كثيرا من الممرضات الانكليزيات التابعات لجمعية الصليب الأحمر وبعض مكاتبي الجرائد ومستخدمي السكة الحديدية بدون أن يأخذوهم معهم وهم هاربون

مخابرات الهدنة

بعد أن سقطت فلستينو وفرسالا بأيدى الاتراك تغيرت حالة اليونانيين وانقلب ميلهم الى الحروب رغبة فى الصلح وقطعت ألسنة المتهورين منهم الذى كانوا ينادون على رؤس الاشهاد بلزوم ضم مقدونيا وابيروس وكريد الى بلادهم ويهددون الدولة العلية بأنها اذا أبت ذلك تقدموا الى سالونيك ومنها الى الاستانة فتغيرت هذه اللهجة وصاروا فى حالة الندم وقل وجود المتطفلين منهم على موائد السياسة فى القهاوى واستولت الحيرة على أكابرهم وعظمائهم لانهم شعروا بما اقترفوه نحو وطنهم من الهفوات التى أوقعته فى هاوية يعسر خلاصه منها وتحققوا أن مظاهراتهم الوطنية كانت بعيدة عن جادة الصواب والاعتدال فلذا رغبوا فى الصلح حقنا لدمائهم فسلكت دولتهم طريق الرشد والتبصر وأتت الاشياء من أبوابها وأصلحت ماوقع منها ضد الدول العظمى باذعانها لطلباتها السابقة من حيثية سحب جنودها من كريد وطلبت منها أن تصدر التعليمات الى أميرالات أساطيلها فى هذه الجزيرة بأن يسمحوا للمراكب

اليونانية أن تنقل عساكرها منها وتحضرها الى بلادها كى يساعدوا فى الدفاع عن وطنهم وقد أجيب طلبها ولكن الرأى العام اليونانى كان غير مرتاح لهذا الطلب بما أنه يؤدى الى الصلح مع أوروبا التى على فكرهم سببت لهم التعاسة وسوء المصير وخصوصا ألمانيا وقد رجع الجنرال فاسوس الى أتينا وقوبل بالتجلة والاكرام مكافأة له على ما أجراه من الاعمال فى كريد

وفى يوم الاثنين ١٠ مايو استمرت المخابرات والمداولات بين الملك ورئيس الوزارة وسفير المانيا وكان مستخدمو وزارة الخارجية يواصلون الشغل ليلا ونهارا حتى إن وزيرها استمر طول ليلة الثلاثاء أمام مكتبته يشتغل فى شأن هذه المشكلة

وفى الساعة الرابعة ونصف بعد ظهر يوم الثلاثاء ١١ منه توجه سكرتير سفارة المانيا الى وزارة الخارجية وأخبر الموسيو اسكولو وزيرها بأنه أتت له تعليمات من حكومته مؤداها أن يشترك مع وكلاء الدول الأخرى بأتينا فى التوسط لعقد الهدنة بينهم وبين الاتراك وعلى أثر ذلك تقدمت مذكرة من سفير الروسيا بصفته أقدم السفراء لوزير الخارجية هذا تعريبها

« قد كلفت وكلاء دول فرنسا وايطاليا وانكلترا والمانيا والنمسا الموسيو (اونو) وكيل دولة الروسيا بالنيابة عنهم بما أنه أقدمهم عهدا بأتينا بأن يبين لليونان أن هذه الدول مستعدة فى التوسط للحصول على هدنة بينها وبين الاتراك وتسوية المشاكل الموجودة بين

الدولتين بشرط أن تتعهد الحكومة اليونانية باستدعاء جنودها من كريد وتقبل صراحة استقلال هذه الجزيرة النوعى وأن تقبل بدون احتياط ولا اشتراط عمل الدول فيما يختص بالصلح

وبعد ذلك بعث الموسيو (سكولوديش) مذكرة بالنيابة عن حكومته الى الموسيو (اونو) وهذا تعريبها

«قد اطلعت الحكومة الملوكية على مذكرة جناب وكيل الروسيا السياسى بالتوكيل عن دولته وبالنيابة عن باقى سفراء الدول بأثينا وتتعهد بأنها تستدعى جيوشها الملوكيـة الموجودة الآن فى كريد وأنهـا تقبل صراحـة استقلال هـذه الجزيرة النوعى وأنها تضع مصالحها بين أيدى الدول»

وعند وصول هذه المذكرة للموسيو اونو أرسل تلغرافيا لسفراء الدول العظمى بالاستانة بأن يسعوا لدى الباب العالى فى ايقاف حركة الحرب ويكون ذلك مبدأ للصلح وما انتشرت هذه الاخبار فى أثينا إلا وابتهجت أهاليها لانهم علموا أن استمرار الحـرب ضربة قاضية على مصالحهم ومع ذلك فانه كان يوجد حزب لا يميل الى الصلح إلا مع مراعاة ثلاثة شروط

أولا — أن لا تترك اليونان شيأ من أراضيها للاتراك

ثانيا — أن لا توضع مراقبة دولية على مالية اليونان

ثالثا — عزل الملك وولى العهد عن عرش المملكة

وقد وصل من باريس مذكرة شبيهة بالرسميـة على جناح البرق

ومنها علم اليونانيون أن أجل الحرب لا ينتهى بالسرعة التى كانوا يتصورونها وهاك تعريب المذكرة المذكورة ومنها يظهر أميال الباب العالى

«ان الباب العالى يميل لمساعدة الدول فيما تريد ويسهل المخابرات التى تتوسط فيها ولكن مع ذلك لاتقبل الحكومة العثمانية عقد هدنة لانها لاترغب فى تقديم فرصة لليونان فيها تتمكن من اصلاح قواتها ثانيا بحجة أنها سائرة فى طريق المخابرات المؤدية الى الصلح فضلا عن اعتراف الدوائر السياسية بأن استمرار القتال هو أضمن واسطة لسير المخابرات وللوصول الى النتيجة المقصودة وبناء على مصدر يوثق به يعلم أن السلطان لايريد مهما كانت الحالة أن لايخلى نفسه من التداخل فى تسوية هذه المشاكل ولكنه يبسط نواياه السلمية وعليه لايضن بايفائه بما وعد به بخصوص منح كريد الاستقلال النوعى ولابد من طلبه الغرامة الحربية وينتظر أن تكون قيمتها معتدلة وسيطلب جلالته تعديل الحدود تعديلا طفيفا له مزية من الوجهة الحربية فى جهتى انالبسيس وتزروس فى الجهة الشرقية من حدود تساليا حيث يريد أن تغير الحدود بكيفية أن تعطى لدولته أعالى الجبال»

وبعد ذلك أنبأت الاخبار بأن جلالة السلطان يرفض بتاتا المخابرات بخصوص الهدنة حتى يمضى العيد الاكبر وفى هذه الاثناء اشتغلت الحكومة اليونانية بتقوية خطوط دفاعها وتحسين حالة

جيشها وشراء كميات وافرة من الاسلحة من فرنسا والمانيا والمجر وكانت تصل الاخبار الى أثينا منبئة أن حالة الجيش رديئة جدا بحيث لايعطى له من المأكل إلا العيش والجبن بمقادير غير كافية ولم يمكن الحكومة اليونانية أن ترسل الى دوموكو إلا ثلاثة آلاف محارب من ضمنهم عساكر غير منتظمة فكان فى هذه القوة مايقارب الثمنمائة نفر من الغار بلديين تحت قيادة (جستونى جار بلدى) وكان الكولونل سمولنسكى مشتغلا بنظام خط الدفاع الممتد من دوموكو الى ارميرو وقد بذل كل ما فى وسعه لتقويته وتحصينه

واقعــــــة دوموكو

بعد أن انسحبت الجنود اليونانية الى دوموكو صدر لها منشور من قائدها العام البرنس قسطنطين ولى عهــد المملكة اليونانيــة يحضهم فيه على الثبات وهذا نصه

«أيها الجنود»

«اعلموا أننا انسحبنا الى دوموكو لعدم منعة مواقعنا فى فرسالا بدرجة كافية لصدّ عدوّنا الذى كان عدده عظيما جدا بالنسبة لنا ولكننى واثق بقدرتكم ليس فقط على صدّ هجماته مهما كان عدده زائدا عن عددكم بل وعلى اتخاذكم خطة الهجوم حتى تضطروه الى مفارقة الاراضى اليونانية فاجعلوا نصب أعينكم أنكم هنا تدافعون عن أرض وطنكم المقدسة وعن شرف الملك والأمة فلاتسمحوا

للعدو أن يتقدم بعد ذلك خطوة فى أراضى أجدادكم - وانى على علم تام بأنكم تحملتم ولازلتم تتحملون الشـدائد لاضطراركم الى مقاتلة الاعداء أياما عـديدة ولكن يجب علينا أن نتحمل ذلك بصبر لاننا لانتمم إلا واجباتنا نحو وطننا» الامضا

قسطنطين

وقد كان معظم الجيوش اليونانية بدوموكو وأقامت قوة صغيرة منها فى هلميروس يساعدها الاسطول وكانت حالة العساكر سيئة لانه لم يكن لديهم من الخيام مايقيهم من التأثيرات الطبيعية مع تعرضهم للبرد والامطار الغزيرة والثلوج التى كانت تغطى الجبال ففشت بينهـم الحميات والدوسنتاريا

وكان الخبز لندرته يصرف لهم بكميات لاتفى بحاجتهم فذاقوا العذاب ألوانا من كل جانب وقد خارت هممهم وفترت عزائمهم وانتشر الشقاق والخصام بينهم من دوام انهزامهم الذى تطرق الى التأثير على حالتهم السياسية فألجأ العقلاء أن يميلوا الى الصلح بل ورئيس وزرائهـم أن يقبل وساطة الدول و يسلم مصالح بلاده لايديها كما تقدم بعد أن كانوا مغرمين بالحروب بدرجة لم يتيسر لدولة بل ولا لدول أن توقف حركة أفكارهم وقد كانت مخابرات الدول بلا جدوى مع استمرارها عشرة أيام بعد سقوط فولو حتى وقعت دوموكو فى أيدى الاتراك ولايعـلم ماالذى دعا دولتلو أدهم باشا الى أن توانى طول هذه المدة مع أنه لو كان تقـدم بدون انتظار لأمكنه أن يأسرهم عن آخرهم قبل أن يتحصنوا



	استحكامات اليونان	استحكامات الترك
اورطه	▭	┄
بلوك	▭	┄
بطاريه	+—+	+┄+

خارطة واقعة دوموكو

ويستعدوا للكفاح ويستولى على مواقعهم بدون أن تفقد جيوشه قطرة من دمائها ولكن ربما صدرت له أوامر بعدم الزحف من الباب العالى كانت رحمة على الاعداء

مدينة دوموكو - هى مدينة صخرية مبنية فوق جبال أوتريس من جهة سفحها الشمالى وهى مرتفعة عن سهول فرسالا بألف ومائتى قدم تقريبا وموقعها فى غاية المنعة طبيعة حتى انه لايمكن الوصول اليها من فرسالا إلا من ثلاثة طرق تخترق جبال (كاسيديارى) أحدها من الغرب، والثانى من الشرق ومنه يوجد طريق واصل الى أرميرو وبينهما يوجد الطريق الثالث وأمام هذه المدينة يوجد سهل دوموكو وفيه واد طوله عشرة أميال وعرضه خمسة أميال مغطى بالحشائش وفيه بعض نقط تزرع غلالا

وكانت الجيوش اليونانية بهذه الجهة منتشرة على جانبى دوموكو شرقا وغربا على بعد ستة أميال من كل جهة وكانت العساكر التى فى الجهة الغربية مكونة لجناح الجيش اليونانى الايسر وعليها المدافعة عن مضيق اجوريانى وحمايته لان به طريقا يوصل من لاريسا الى لاميا حتى انه كان فى عزم الحكومة اليونانية أن تمد خطا حديديا منه يصل بين الجهتين المذكورتين فاذا تملكته الاتراك أمكنها أن تقطع خط رجعة اليونان من جهة هذا الجناح وعلى هذا كانت المواقع اليونانية على شكل هلال طوله يختلف من ١٢ الى ١٥ ميلا تقريبا وفرعه الايسر أقصر من الايمن وقد ترتبت القوات بأن

وضعت ثلاث بطاريات جبلية ومعها خمسة آلاف من البيادة فى الجهة اليسرى من المواقع بجوار مضيق اجوريانى ويليها قوة عظيمة من البيادة يختلف عددها من ١٢ الى ١٥ ألف وعلى يمينها وضعت أربع بطاريات ميدان وجبلية ويليها فى نهاية الجهة اليمنى عند (كتيكى) بطارية جبلية وعند (كوتزارى) واحدة أخرى والبيادة التى كانت فى هذه الجهات تقدر بثلاثة عشر ألف مقاتل وأما القوة الاحتياطية فكانت موضوعة على منحدر واقع فى شرق دوموكو وعددها يبلغ ستة آلاف عسكرى بياده وقد زيدت مدافع القلعة وحصنت جيدا وبهذه الكيفية كان الجيش اليونانى مركبا من ٤٠ ألف مقاتل تقريبا بما فيه ٥٠٠ من السوارى وكان جناحه الايمن تحت قيادة الجنرال ماكريس والأيسر تحت رئاسة الكولونل مفروميكاليس

وأما أركان حرب الاترالئ فانهم توجهوا فى ٩ مايو من فلستينو الى لاريسا ومنها قصدوا قرية تك الموجودة فى شمال فرسالا وقد وجدوا فى سهل فرسالا خمس فرق معسكرة به وكان من ضمنها فرقتا حمدى باشا وممدوح باشا اللتان حضرتا اليه من فلستينو وقد كان حضر اليه أيضا حيدر باشا من مضيق ملونه وكانت قوى الاترالئ تقدر بثمانين ألف مقاتل كلها فى السهل المذكور ماعدا الفرقة الخامسة فانها استمرت بفلستينو وكانت جميع العساكر منتظرة بفروغ صبر التقدم الى الأمام لتحارب وتوالى انتصاراتها ففى اليوم

الحادى عشر توجهت كوكبة من الفرسان لاستطلاع حالة اليونان في دوموكو فتقدمت حتى اقتربت منها وعادت مخبرة بأنهم متحصنون جدا فى مواقعهم وخصوصا فى المرتفعات وفى هذا الوقت عزم أدهم باشا على تغيير خطة حركاته العسكرية فجعل جناح جيشه الايسر قويا جدا وأمر حقى باشا أن يزحف من فلستينو الى الامام ويزحزح الاعداء من مواقفهم فى هيلبروس فتقدم وبعد مناوشة خفيفة نال غرضه وتقهقرت الاعداء نحو لاميا أما الاسطول اليونانى الذى كان فى خليج ڤولو فقد انسحب بعد وقوع هيلبروس فى أيدى الاتراك الى جزيرة اسكياتو وصار يحاصر مينتى سالونيك وڤولو ويمنع دخول المراكب الحربية فيهما إلا ما كان تابعا للدول التى على الحيادة وفى يوم ١٤ منه صدرت الاوامر الى أدهم باشا بتولى قيادة أوردى ابيروس وبذا صار قائدا عاما لكل الجيوش المحاربة وفى هذا اليوم تقدمت الجنود من متزوڤو حتى انضمت الى اسلام باشا فى ترنخالا

وقد عملت فى فرسالا مستشفيات ميدان وحضر اليها فى ١٣ منه أطباء من جمعية الصليب الاحمر على باخرة روسية للقيام بعملها المبرور وفى ليلة ١٥ منه كانت حركات الجيش الهمايونى كلها سرية حتى توهم البعض أن الواقعة ستحصل فى شرق دوموكو وفى يوم ١٥ منه تقدم حقى باشا واحتل بفرقته المواقع الأمامية من هيلبروس وقد حضر بعده ممدوح باشا وعسكر خلفه من الجهة اليمنى كل ذلك

والاسطول اليونانى لا يبدى حراكا لمساعدة قومه مع أنه كما يدعى اليونانيون أهم ركنى الجيش وكان يمكنه أن ينزل عساكره فى فولو ويقطع خط رجعة الاتراك فيمحو بعض مانسب له من الاهمال ولكن لم يعلم سبب التزامه الحيادة هل كان ذلك من رأى أميراله أو بناء على أوامر صدرت اليه

وفى يوم ١٦ منه بعد الظهر تقدم أركان حرب الجيش العثمانى من (تك) وقويت النقط الأمامية بعساكر من السوارى وأمرت قوات فرسالا بالاستعداد للتقدم فجاءت الساعة السابعة إلا وتقدمت واستمرت سائرة حتى منتصف الليل فلم تقابل أحدا فى طريقها كأن الجهات التى سلكتها غير معمورة فعسكرت على بعد ستة أميال من دوموكو وفى الفجر استعدت للقتال وهى على الترتيب الآتى وضع خيرى باشا فى النهاية اليمنى مع الفرقة الاولى متأخرا نوعا بقصد حماية الطوبجية وعلى يساره نشأت باشا مع الفرقة الثانية وبعيدا عنه كان يوجد حمدى باشا وخلف هذا الاخير على بعد ميلين كان يوجد حيدر باشا مكونا للقسم الاحتياطى وعلى بعد خمسة أميال كان يوجد ممدوح باشا فى الجهة الأمامية اليسرى من حمدى باشا ثم يليه حقى باشا ويظهر أن الغرض من هذا الترتيب هو الاستيلاء على لاميا وقطع خط رجعة اليونان ولكن لم يتم أحد الغرضين المذكورين فتقدم حمدى باشا الى الأمام متجها جهة اليسار وابتدأ فى الصعود على مرتفعات وتلال الجهة الشرقية من وادى دوموكو فاختفى عن الابصار فى

الساعة العاشرة وكان يستدل على تقدمه بسماع النيران التي كانت تطلقها فرقته واشتبك أيضا ممدوح باشا في القتال وحال تقدم حمدي باشا يسارا تقدم خيري باشا يمينا وبعد أن قطع ٣ أميال وقف على بعد ميل ونصف من دوموكو

أما حيدر باشا والطوبجية فظلوا في مراكزهم وعلى ذلك يرى أن معظم الحرب كانت مع فرقة خيري باشا ففي ظهر يوم ١٧ منه ابتدأ صف من عساكرها مكون من أورطتين يناوش العدو حتى ألجأ نقطه الأمامية الى التقهقر نحو استحكاماته الاولى وقد استراح بعد ذلك ساعتين في أثنائهما كانت الفرقة الاخرى التي على يساره تتقدم لحفظ نظام الجيش وتقويه وفي نهاية الساعة الثانية بعد الظهر تقدمت نصف الفرقة الثانية تحت قيادة اسلام باشا حتى صارت على بعد ميل واحد من عدوها فصبت عليها طوبجية اليونان قنابلها وحملتها خسائر جمة فأمر نشأت باشا بطاريتين بالمسير أماما فتقدمتا وصوبتا مقذوفاتهما على الاعداء ولكنهما لم يعلما مالحق العدو من الخسارة بسبب مقذوفاتهما لاختفائه وكان خيري باشا أرسل أيضا بطارية الى الامام للمساعدة ولكن بعد أن ابتدأت في العمل لحقها من مقذوفات العدو ما أسكتها وقد تأخر قسم الطوبجية في الحضور وصار اسلام باشا يهاجم العدو بدون مساعدة وهو متعرض لنيرانه التي كانت تفوق نحو جنوده من المواقع المرتفعة ومع ذلك فان عزمه لم ينحل ولم ترجع رجاله عن التقدم رغما عن فقدهم ما يقارب ألف شخص أي خمسهم وكان

المنظر فى هذا الوقت يفتت الاكباد ويذيب الصخور لان النيران كانت تمطر عليهم بشدة عظيمة والرجال تقع من كل جانب ولامغيث لهم مع أن بقية فرقتهم كانت موجودة وراءهم بعيدة عن القتال وكانت الخسائر من جهة اليونان عظيمة أيضا والذخائر التى صرفت بواسطة الجيشين تفوق بكثير نتائجها

ومما يدهش الانسان أن العساكر اليونانية كانت لم تزل مغترة بيأسها حتى إن قوتهم الاحتياطية تركت مواقعها المحمية وتقدمت فوق التلال تشاهد الحرب وصارت تتهلل فرحا كلما أطلقت بطارياتهم قنبلة من قنابلها حتى كاد ذلك يذهب بلبها وازدادوا سرورا حينما رأوا أن قنبلة سقطت من أعلى القلعة بين صف من صفوف الاتراك فأماتته وجرحت كثيرا من الصفوف المجاورة له وعند ما انفجرت قنبلة أخرى فى وسط بطارية تركية وأسكتت مدفعين منها مدة طويلة حتى استعوضا بغيرهما ولكن زال فرحهم وعمهم الحزن عند ما رأوا قنبلة من قنابل الاتراك فرقعت فى الوقت نفسه تحت عربة من عربات ذخائرهم فألهبتها وسببت لهم خسائر جمة وقتل بها عدد وافر من رجالهم وما أتت الساعة أربعة ونصف إلا وأخذت وطأة النيران تخف لان الذخائر كادت تنفد من الطرفين فتقدمت بقية الفرقة الثانية بجسارة غريبة وسرعة مدهشة حتى انضمت فى الساعة الخامسة الى صفوف إسلام باشا وفى هذا الوقت لم تصوب اليونان نحوهم شيأ من نيرانهم بل أخذوا فى التقهقر وقد وصل فى

هذا الوقت مدد من الذخائر الى الاتراك وتقدم رضا باشا نحو الساعة خمسة ونصف بطوبجيته بقرب نشأت باشا وأخذ يهدم فى مواقع اليونانيين بمدافعه الشديدة فكانت تجاوبه بطارياتهم أما بيادتهم فصارت تهرب حتى اختفت فى المنحدرات ووصلت الى خط الاستحكامات الثانى ولذا مدافع الاتراك لم تؤثر فيهم شديدا

أما حمدى باشا الذى عليه فصل الخطاب فى هذه الواقعة فانه بعد أن اختفى كما ذكرنا فى الساعة العاشرة صباحا ظهر فى الساعة السادسة بعد الظهر على التلال الموجودة على يمين الاعداء بعد أن كسر القوة التى كانت تدافع عنها لانه أدهشها بجسارته ولما ظهر بغتة فوق هذه المواقع حير الاعداء وصارت بيادته والطوبجية تصب على عساكر اليونان الموجودة أسفل حصن دوموكو نارا حامية فعلم اليونان أن نجم سعدهم قد أفل وأن الدائرة ستدور عليهم لامحالة فأخذت البيادة المعرضة للنيران فى الصعود هاربة من مواقعها حتى إن كثيرا منها فارق الحياة وكانت القتلى كثيرة جدا حتى كاد لا يتيسر نقلها كلها وكانت الدماء تسيل كالانهار منها وما أتت الساعة الثامنة إلا واستولت الاتراك على استحكامات اليونان السفلى وكانوا يشعرون بتقدم ممدوح باشا شرقا لسماعهم أصوات نيرانه وقد حصل فى هذه الوقائع أن الكولونل مقروميكاليس حالما كان واقفا بين جيوشه يحضها على القتال والثبات أصابته رصاصة فى فخذه فنقل الى لاميا وقد أصيب فى الوقت نفسه ابن أخيه وهو أحد ياورانه برصاصة فى رأسه

فوضع فى عربة ولميل مرؤسيه له وشغفهم به جروا العربة بأنفسهم الى لاميا خوفا عليه من الارتجاج الذى يحدث من جرّ العربة بالخيول ولكن قبل وصوله الى الجهة المذكورة قضى نحبه

وقد جرح أيضا من الغاريبلديين خمسة وأربعون شخصا من ضمنهم قائدهم سبريانى بعد أن قتل منهم عشرة مع أن جملة عددهم مائة وخمسون وهذه النسبة تثبت الخسائر التى لحقت باليونانيين وقد قتل أيضا فى هذه الموقعة السنيور فراش وهو نائب ايطالى تطوع فى الجيش وجرح القبطان فارتساس قائد الجيش المتطوع

وفى الفجر أخذت الجنود العثمانية تستعدّ للقتال فتقدمت بيادتهم ووجدت حصون أعدائهم خالية منهم وسبب ذلك أنهم رأوا خط رجعتهم على وشك الانقطاع فوقعوا بين شرّين التقهقر والهلاك فاختاروا الاهون منهما وفرّوا تحت جنح الظلام تاركين مدافعهم وذخائرهم ومتاعهم لاعدائهم

أما ولى العهد فانه لم يتوجه عند هربه الى لاميا بل قصد مينا سان مارينا حتى تخيلت الناس أنه قصد أثينا ولكنه توجه لمقابلة أحسن قواده الكولونل سمولانسكى الذى انسحب من أرمسيرو الى كفالوسيس وكان فى دوموكو لا يفارق مكتب التلغراف لحبه استطلاع الاخبار فى أثينا حتى إن العامل كان يخبره بها شفاهيا

وكان الرعب فى هذا الوقت مالئا قلوب الاهالى حتى فى أثينا نفسها لانهم توهموا أن أعداءهم لا يرجعون عنهم إلا بعد أن يدوّخوا

بلادهم ويخربوها وصارت النساء تنتحب وتولول نادبة سوء الحالة

وقد قال أحد مكاتبي الانكليز فى دوموكو إن اليونان كانت تستعمل القسوة مع الأسرى ثم قال أيضا انهم حصروا شبهة الجاسوسية برجل فعلقوه من رجله فى شجرة بحيث كانت رأسه تمس الارض وبعد عشرين دقيقة تقريبا جمعوا كوما من الحطب ووضعوه تحت رأسه وأشعلوه بالنار والرجل يستغيث ولكن لامغيث

احتلال الجزء الجنوبى من تساليا

بعد انهزام اليونان فى دوموكو وهربهم منها لم تتبعهم الجيوش العثمانية التى كانت تحت قيادة ممدوح باشا وحقى باشا لصعوبة المسالك لانها جبلية ويتخللها أودية ضيقة وكان يلزم لاستمرار تقدمهما أن يكون معهما قوة من الطوبجية حتى يكونا آمنين اذا تقابلا مع قوة من اليونانيين ولذلك لم يتقدم إلا عدد قليل من فرقة نشأت باشا أماما لمناوشة الاعداء الذين فروا من أمامهم

أما حمدى باشا الذى نسب له انتصار دوموكو لاحتلاله التلال الموجودة شرقها فكان أقرب لطريق هرب اليونانيين من جميع أقرانه ولذلك فان سيف الله باشا تقدم اليه وطلب منه تتبع العدو فى الحال قبل الاستئذان من دولة القائد العام الذى كان بعيدا وراءهم بخمسة أميال خوفا من فوات الفرصة فلم يمكنه أن يابى طلبه تماما

لان عساكره كانت فى شدة التعب ومضى عليها يوم ولم تأكل من المؤن مايكفيها ولكنه أمر أربع أورط فقط بالتقدم فى الساعة السادسة صباحا (١٨ منه) ومدّ أيضا سيف الله باشا بسواريه وطوبجيته علاوة على بلوكين من السوارى كانامعه

ففى فجر يوم ١٨ مايو تقدم سيف الله باشا قاصدا تتبع جيش اليونانيين بأكمله بالقوة التى ذكرناها حتى وصل فى منتصف النهار الى مضيق فوركه حيث تنفصل تساليا بجبال أوتريس عن باقى بلاد اليونان واستطلع حالة العدو لمعرفة درجة استعداده وبعد ثلاث ساعات تأهب للهجوم وتبادل الفريقان النار فلم يستطع اليونانيون حفظ مواقعهم فنزلوا الى المنحدرات حتى وصلوا جنوب المضيق فاحتل سيف الله باشا أعاليه وكان الظلام قد خيم فأمر رجاله بالكف عن الحرب بالنسبة لقلة عددهم اكتفاء بما حازوه من النصر والاستيلاء على موقع حربى عظيم جدا كان يمكن لليونانيين أن يدافعوا فيه أكثر من ذلك بمساعدة أسطولهم الموجود بلاميا فمكثوا طول الليل فى موقفهم وفى صباح ١٩ منه حضرت لهم بقية فرقة حمدى باشا وبطاريتان فتقدموا مخترقين الجبال والتلال وتقدموا بعد أن أرسلوا طليعة من الفرسان تناوش العدو حتى وصلوا عند منتصف النهار الى السهل ورأوه مستعدا للقتال بقرب لاميا وقوته كانت تقدر بعشرة آلاف محارب وبطاريتين فقط فتبودلت النيران بين الفريقين ولكن طوبجية اليونان لم تبد حراكا ولم تشترك فى الدفاع

وفى هذا الوقت حضر شيخ بلدة لاميا ومعه وفد من أهاليها وتقابلوا مع سيف الله باشا وتطلبوا منه احتلال بلدتهم احتلالا سلميا إذ أنها خارجة عن مواقع القتال لانها موجودة شرقا وليست على الطريق الموصل للجنوب فأجابهم بأنه لايمكنه أن يعدهم وعدا صريحا مادام الجيش اليونانى حائلا بينها و بينه ولكنه لايمتنع عن اجابة طلبهم اذا لم يحصل له مقاومة عند احتلالها

وماأتت الساعة الثانية بعد الظهر إلاورفع اليونانيون العلم الابيض فوق خطوطهم وضربوا الابواق بمنع النيران ثم تلا ذلك سماع أبواق الاتراك بالكف عن القتال أيضا وبعد برهة تقدم ضابطان من أركان حرب اليونان ومعهما بروجى وراية الأمان وتقدما نحو الجيش العثمانى وقابلا سيف الله باشا و بعد محادثة علم أنه تقرر بينهم منع الحرب مدة أربعة وعشرين ساعة وقد أبلغ ذلك لادهم باشا الذى كان بدوموكو يتلقى جميع الاوامر من الاستانة ثم اضطرت اليونان أن تتقهقر جنوبا الى الترموبيل وماأتت الساعة الخامسة إلاواختفى الجيش اليونانى جميعه عن الابصار وفى ثانى يوم (٢٠ مايو) فى الساعة الأولى بعد الظهر حضر وفد من معسكر ولى العهد وأمضى معاهدة مع الاتراك بعمل هدنة بين الجيشين مدة ١٥ يوم وقد أمضيت معاهدة شبيهة بهذه فى أرطا بين قائدى الجيشين هناك

وفى يوم ٣ يونيه حصل اتفاق آخر بمقتضاه توقف القتال مادامت المخابرات جارية بشأن الصلح ولم يحدد لذلك أجل وانما يمكن

تحديده بعد انذار أحد الجيشين للآخر بمدة ٢٤ ساعه

وفى يوم ٣٠ منه تقدم أدهم باشا وأركان حربه لمقابلة الوفد المعين من قبل ولى العهد لتعيين الحد الفاصل بين الجيشين وعرضه ألف باردة

ومن تأمل فى مواقع اليونان الان يجدهم عند حدودهم القديمة ماعدا الجهة الغربية فانهم كانوا بأرطه

وقد اتخذت الاتراك مستشفى فى دوموكو لان خسائر الحرب الاخيرة من رجال ومؤن كانت عظيمة جدا بحيث كانت الارض مغطاة بكثير من القتلى والجرحى

وكان كل الجيش بهذه الجهات ماعدا الفرقة الرابعة فانها بقيت فى فرسالا والفرقة السابعة فى لاريسا واسلام باشا ورجاله كانوا فى تريخالا وأما الفرقة الثامنة المسماة فرقة قونيه فأتت من آسيا الصغرى ببطء حتى وصلت الاصونه فى ٢٥ مايو وكانت أسلحتها من طراز موزر

ورجعت الاحوال الى الهدو وقام كثير من اليونانيين فى أشغالهم أماسير العساكر العثمانية فهو مما يستوجب شكر قوادهم عليه لان جميع الاخبار التى وصلت من هذا القبيل على ألسنة المكاتبين الذى حضروا الوقائع ورأوها رأى العين تثبت اثباتا واضحا حسن سلوكهم وتمام نظامهم

الحـــــــرب فى ابيروس

قد حصلت وقائع فى هـذه الجهة لا تقل فى الاهمية عن وقائع تساليا وقد اتخذ فيها اليونانيون خطة الهجوم على يانينا فلذلك جيشوا جيشا مؤلفا من خمسة وعشرين ألف مقاتل من البيادة وثمانى بطاريات فى ضواحى أرطه على نهر اراكتوس تحت قيادة الجنرال مانوس وكان غرضهم من هذا الترتيب أن يجبروا الاتراك بتقسيم قواتهم بين ابيروس وتساليا بكيفية تعوقهم عن التوغل فى هذه الجهة الاخيرة

وقد ابتدأ القتال فى ابيروس فى يوم اعلان الحرب وفى يوم ١٨ ابريل قبـل مطلع الشمس أطلقت بطاريات الاتراك الموجودة فى بريفيزا الواقعـة فى مدخـل خليج أمبراسى نارها على استحكامات اليونانيـين فى اكسيوم الموجودة قبالتها وأغرقت سفينة تجارية من سفن التجارة تدعى مقدونية حين كانت تحاول الخروج الى البحر فأجابتها مراكب اليونانيـين الحربيـة وأطلقت نيرانا شديدة على بريفيزا ودامت مدافع الفريقين جملة أيام توالى التخريب بدون أن يظهر الانتصار فى جانب أحدهما

وكان اليونانيون فى ضواحى أرطه يحاولون عبور نهر اراكتوس تحت حماية بطارياتهم ولكنهم لم يتمكنوا من هذا الغرض ودام الحال قاصرا على مبادلة النيران بين الطرفين الى يوم ٢٠ ابريل وفيه تمكنت

قوة يونانية مؤلفة من ثلاثة آلاف رجل من عبور النهر المذكور وتقدمت فى الاراضى التركية حتى صارت على مسافة ٢٠ كيلومتر من أرطه وتبعتها قوات أخرى

واقعة بنت بجاديا - (الآبار الخمس) - وفى يوم ٢٤ ابريل تقابلت مقدمة جيش اليونان التى كانت تحت قيادة الكولونل (كومندوروس) فى سهل بنت بجاديا مع قوة تركية مركبة من ٢٥٠٠ محارب فانتشب بينهما القتال حتى خيم الظلام وانتهى بفشل اليونانيين

واقعة جريبوفو - وفى الساعة السادسة صباحا من يوم ١٣ مايو اتخذ الكولونل بيراكاريس خطة الهجوم بناء على أوامر صدرت له من أتينا فطرد نقط الاتراك الامامية الموجودة أمام أرطه واستولى على مرتفعات اسمارة وعلى مواقع هانوبولو وهاليشيد واستمر فى توغله حتى هاجم مرتفعات جريبوفو وكوكوفاريا ولكن قوات الاتراك الموجودة بها صدتهم وألجأتهم الى التقهقر

وفى صباح يوم ١٤ مايو استأنف اليونانيون الحرب بشدة غريبة وقاتلوا قتال المستميتين ولكن عثمان باشا ألجأهم بالارتداد الى أرطه واستولى على المواقع التى كانت وقعت تحت أيديهم

وبعد ذلك أفل نجم اليونانيين وابتدأت المخابرات فى الهدنة كما تقدم شرحها

الصلح

قد تم الصلح بين الدولة العلية ودولة اليونان على شروط نلخصها في هذا الباب اتماما للفائدة

وهى أن تعدل الحدود تعديلا عسكريا فى صالح الدولة العثمانية وأن تدفع اليونان أربعة ملايين ليرة عثمانية بصفة غرامه حربية ومائة ألف ليره تعويضا للاهالى عما خسروه بسبب الحرب

وقد تألفت لجنة من مندوبي الدول المتوسطة فى الصلح للنظر فى تسهيل اصدار القرض اللازم والارادات التى تكفله ووضع نظام كافل للمحافظة على حقوق الدائنين القدماء فضلا عن اختصاصها بمراقبة المالية اليونانية مراقبة مطلقة وقد سنت الحكومة اليونانية قانونا باختصاص هذه اللجنة وصادقت عليه الدول

وأن تخلى الدولة العثمانية عن الاراضى اليونانية التى احتلتها فى خلال شهر من تاريخ اعتراف مندوبى الدول السابق ذكرهم بأن الشروط السابقة قد تمت وأن القرض اللازم لدفع الغرامة صار اصداره وأن يكون الاخلاء المذكور والتسليم بواسطة مندوبي الدولتين وبمساعدة مندوبى الدول العظمى

وقد اشترط أن تمنح الدولتان العفو لكل الاشخاص الذين لهم دخل فى الحوادث التى جرت قبل اشهار الحرب وفى أثنائه ويجوز لرعايا كلتا الدولتين أن يستوطنوا أى جهة أرادوا كما كانوا سابقا

متى سمحت لهم القوانين النظاميـة بذلك أما الذين حوكموا وحكم عليهم جنائيا بالطرد فى جنايات مخصوصة ضـد الامن العام فقد حفظت كل دولة من الدولتين لنفسها الحق فى معاملتهـم كما تشاء وانما ينبغى لايتهـدا أن تعان وكالة الدولة الاخرى السياسـية بما اشتمل عليه الحكم على أحد رعيتها

ويكون للمسلمين المقيمين فى تساليا والذين هم من أهلها سواء نالوا الرعاية اليونانيـة أو لم ينالوها الحق المطلق فى البقاء فيها أوسكنى بلاد تركيا والذين نالوا الجنسية اليونانية لهم أن يختاروا الجنسية العثمانية فى مدة ثلاث سنوات تمضى من تاريخ التوقيع على المعاهدة النهائية (٢٢ نوفمبرسنة ٩٧) ويبقى لهم الحق فى تمام التمتع بأملاكهم الموجودة بالبـلاد اليونانيـة وبمثـل ذلك يتمتع اليونانيون القاطنون أو المولودون فى الاراضى التى ردت للـدولة العلية ولكلا الفريقين وأتباعهم اجتياز حدود الدولتـين لزراعة أراضيهم كما كانوا فى العهد السابق

ومع عدم المساس بمبدإ الامتيازات والاعفاء من الرسوم مما كان يتمتع به اليونانيون قبـل الحرب كسـائر رعايا الدول الاخرى تقرر أن توضع نظامات خصوصية بين الدولتين لمنع اليونانيين من تجاوز الحـدود فى البراآت القنصلية وازالة موانع تنفيذ العدالة وحماية مصالح العثمـانيين والاجانب ضـد اليونانيين وتدخـل فى ذلك مسـائل التفاليس وقد تقرر أن يتبع القناصـل العثمـانيون

والقناصل اليونانيون أعمالهم الادارية كما كانت قبل الحرب الى يوضع نظام خاص بذلك

والدعاوى التى رفعت بين العثمانيين واليونانيين قبل الحرب يحكم فيها طبقا للنظام الذى كان متبعا من قبـل أما الدعاوى التى رفعت بعدها فيكون النظر فيها طبقا للعهدة التى أبرمت بين تركيا والصرب سنة ٩٦

وخـلاف ماتوضح قد اتفق الطرفان على اتمام وضع نظامات للجنسيات المختلف فيها طبقا لمشروع سنة ٩٦ بين الترك واليونان ووضع اتفاقية لمنع التلصص على الحدود ووضع عهـدة لتسليم المذنبين ضد الحق العام وباعادة الصلات البريدية والتلغرافية حتى يكون الاتصال منتظما بين الدولتين

وقد حفظ المتعاقدان الحق فى ابرام عهـدة للتجارة والملاحة فى المستقبل وأما الآن فقد عادت حريتهما بالتبادل الى حين وضع العهدة المذكورة

وقد تعهدت كل دولة بمنع مايقلق راحة القطر المجاور

واذا وقع خلاف فى المخابرات بين منـدوبى الدولتين فيجوز لاحد المتنازعين أن يحكم سفراء الدول العظمى بالاستانة ويكون حكمهم الزاميا وقد يكون هذا الحكم اجماعيا أو بتعيين خصوصى يسنه المتحاكمان أو بواسطة انتخاب مندوبين خصوصيين فاذا تعادلت الاصوات انتخب المحكمون محكما آخر

لله الذى علم الانسان مالم يعلم والصلاة والسلام على نبيه
كرم وآله وصحبه القائمين بنصر دينه الاقوم ﴿ وبعد ﴾ فقد تم طبع
يخ حرب الدولة العلية وحرب اليونان وهو كتاب عالى الشان
وانه وان كان صغير الحجم لكنه كبير العلم ينبئك عن أخبار رائقه
وحقائق للنفوس شائقه كأنك كنت مشاهدا لتلك الوقائع خائضا معهم
فى تلك المعامع تأليف حضرة المهذب الفاضل كامل أفندى صدقى
وحضرة الاستاذ الامجد عبد الواحد أفندى حمدى فى مطبعة بولاق الطائر
صيتها فى الآفاق فى ظل الحضرة الفخيمة الخديوية وعهد الطلعة
الميمونة الداورية من بلغت به رعيته غاية الأمانى أفندينا المعظم
(عباس باشا حلمى الثانى) أدام الله أيامه ووالى على رعيته إنعامه
ملحوظا هذا الطبع الجميل على هذا الشكل الجليل بنظر من عليه
أخلاقه تثنى حضرة وكيل المطبعة الاميرية محمد بك
حسنى فى أواخر شهر ذى القعدة سنة خمس عشرة
بعد ثلثمائة وألف من هجرة من خلقه الله
على أكمل وصف صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وصحبه
وشرف وكرم